حول الاسلام والمسلمين

الجـزء الثالـث

بقلم سماحة

الشيخ أحمد بن عبدالعزيز آل مبارك

رئيس القضاء الشرعي

بدولة الامارات العربية المتحدة

الطبعة الأولى

١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

مطبعة الامل
أبوظبي - الامارات العربية المتحدة

اهداءات ١٩٩٤
دولة الإمارات
الشقيقة

حول الاسلام والمسلمين

الجـزء الثالـث

الشيخ أحمد بن عبدالعزيز آل مبارك

رئيس القضاء الشرعي

بدولة الامارات العربية المتحدة

الطبعـة الأولـى

١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

مطبعة الأمل
أبوظبي - الامارات العربية المتحدة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على جزيل نعمائه ، والصلاة والسلام على خاتم رسله وانبيائه ، محمد بن عبدالله ، وعلى آله وصّحابه ، والتابعين لهم ، والسائرين على هداهم إلى يوم الدين .

أما بعد : فلقد درجنا في الأعوام الماضية ، على جمع المقالات والأبحاث التي ننشرها في الجرائد والمجلات ، في كتاب واحد . كلما تجمع لدينا منها عدد يكفي أن يكون كتابا .

ولقد صدر لنا من سلسلة «**حول الاسلام والمسلمين**» الجزء الأول والثاني . وها نحن نتبعهما بالجزء الثالث . فسيجد فيه القارىء ـ إن شاء الله ـ مقالات تناولت السيرة النبوية ، ومقالات تناولت العقيدة ، وأخرى تناولت الحكم والسياسة . وهلم جرا ، حتى آخر هذه الفصول الخمسة .

وسيرانا القارىء دائرين على رحى الاسلام ، عنه نذود ، وإليه ندعو ، لاعتقادنا الراسخ ، أنه منهاج الله الذى اختاره لعباده إذا اتبعوه سعدوا ، وإن أعرضوا عنه شقوا ، أولم يقل ربنا جل جلاله « فاما يأتينكم منى هدى ، فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى » (١٢٣ / طه) .

وهل يملك الدعاة إلا كلمة الحق ، قائلين أو كاتبين ؟! وأرجو أن يكـون هذا ومـا سبقـه ، ومـا سيتلوه إن شاء الله ، ضربـا من الجهاد لاعلاء كلمة الله في الأرض .

والله تعالى أسأل ان ينفع به كما نفع بسابقيه . واللهم صل وسلم على سيدنا محمد خاتم المرسلين ، وإمام المتقين ، وعلى آله وأصحابه ، والتابعين ، والمتابعين لهم باحسان الى يوم الدين عدد خلقك ورضا نفسك ، وزنة عرشك ، ومداد كلماتك .

وآخر دعوانا « أن الحمد لله رب العالمين » .

المؤلـــف

أبوظبي : الأربعاء

٤ من شعبان ١٤٠٥ هـ

الموافق ٢٤ / ٤ / ١٩٨٥

- ١ -

الفصـــل الأول
فـي السيـرة والتراجـم

١ ـ الرحمة المهداة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

٢ ـ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

٣ ـ الاخوان عند الشدائد .

١ ـ الرحمة المهداة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

كلما هل شهر ربيع الأول تذكرنا مولد سيد الخلق محمد بن عبدالله صلوات الله وسلامه عليه بقدر ما جاهد وتحمل من مشاق في سبيل تبليغ رسالة ربه الى العالمين ، لقد قام بها وحده ، يتحدى العالم ويعلن عزمه الأكيد على أن يبلغ تلك الرسالة التى شرفه الله بها مهما كانت العقبات ، وهو القائل حينما ظن أن عمه سيخذله « والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه » فرق له عمه رقة شديدة وقال له يا ابن أخى قل ما أحببت فوالله لا أسلمك اليهم أبدا ، ومضى صلى الله عليه وسلم يجاهد ويناضل حتى أتم الله عليه النعمة ودخل الناس في دين الله أفواجا وخير طريق لاحياء ذكراه هو العمل بشريعته والتأدب بهديه ، ويكفي أن الله قرن ذكره مع ذكره في اليوم خمس مرات كلما دعا داعى الصلاة ، وشهد له ربه بكمال الأخلاق البشرية « وانك لعلى خلق عظيم » وليس بعد شهادة الله شهادة وأبان لنا مدى حبه لأمته وحرصه على هدايتها بقوله تعالى « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤ وف رحيم » فلم يجمع الله لبشر قبله هاتين الصفتين وهما « الرأفة والرحمة » وسماه الله نورا في قوه تعالى : « لقد جاءكم من الله نور وكتاب مبين » .

ولقد شرف الله العرب بأن جعل منهم آخر رسله ، واستكمل فيهم رسالته الخالدة فحملهم الأمانة ، وجعلهم القدوة والمثل لغيرهم في النصفة والعدل والاخاء وحب الجهاد في سبيل الله حتى يكونوا أهلا لحمل هذه الرسالة الى الناس كافة ، وما أشد حاجة الناس الى رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، وما أشد حاجة البشرية اليها في هذا العصر ، الذى صارت المادة فيه هى المسيطرة ، وأصبحت هذه المدنية فى أشد الحاجة الى السند الروحى ، يهيمن على الحضارة والعلم حتى لا تنقلب الحضارة الى مدمر للبشرية بدون سندها الروحي - من الاسلام ، والاسلام فقط ، اذ أن هذه الحضارة انما نشأت في الغرب المسيحي - وليس في المسيحية المعاصرة ما يحفظ توازنها ، ومن هنا حاقت بالبشرية كل هذه الآلام - لأن العلم لا يجد له سندا روحيا يسيطر على نزواته وأهوائه - وهذا السند الروحى لا يوجد الا في الاسلام تلك الشريعة الخالدة الباقية ما بقى الليل والنهار

والذى لا بد منه - لعالم جديد متضامن متعاون على استثمار خيرات الأرض لصالح البشرية جميعا بلواء الحق العادل ، ينفر من استخدام القوة - متجه نحو أمة اسلامية واحدة تباركها يد الله ، ويرعاها رضاه سبحانه لتكون حافظة التوازن بين الشرق والغرب ، والشريعة الاسلامية بوصفها نظاما عالميا - هي ركيزة الامة الاسلامية الواحدة ، والحضارة المعاصرة في حاجة الى سند من القوى الروحية والمعنوية يوجهها لمصلحة الانسانية ، ويجد من حوافز السطرة والأثرة والظهور ، وان يقصد الى التعاون والقربى ، لا الى التنابذ والفرقة ، وهذا

أساسه في الاسلام - الايمان والاحسان وهذا واضح في تعاليم القرآن الكريم ، اذ بينما نجد أن الدولة الاسلامية اكبر مؤسسة للتأمين الاجتماعي يرأسها امام المسلمين ، ويقوم فيها أهل الشورى مقام مجلس الادارة في الشركة وهنا نجد دولة الاسلام تعمل لرفع مستوى المعيشة للطبقة المحرومة ، وكذلك نجد الدعوة المحمدية تقاوم بسلاح الايمان والدين الاسراف والتبذير والترف ، لتنزل بمستوى البذخ الى مقام لا يثير الحسد ولا الضغينة فتنعى على المسرفين والمترفين في شهواتهم ، وتحذرهم سوء المصير وتنذرهم عذاب الله والحرمان من النعيم الأخروى ، بل لا تكتفي بذلك وتنذر المجتمع كله بالويل لتركه مسرفيه ومترفيه دون ردع ولا زجر ، وصدق الله « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة » . وقوله سبحانه : « وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين » وقوله عز وجل : « وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين » .

وبين سبحانه - أن من أسباب الخراب الاجتماعى - كثرة المترفين في الأمة ، وصدق الله « واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا » ولا زالت الشريعة تحد من الاسراف والترف وبذخ العيش حتى ظن الناس أنه ليس لغني سبيل الى ملكوت الله ورضوانه ، وبغير الخروج من ماله وصار التقشف رمزاً للتقوى عند سلفنا الصالح رضى الله عنهم .

ولقـــد كان رسـول الله صلى الله عليـه وسـلـم - على ما أوتي من سلطة - أكبر الزهاد . يقول ابن مسعود دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نام على حصير وأثر في جنبه ، قلت يا رسول الله لو جعلنـا لك وطـاء نجعله بينـك وبـين الحصـير يقيك منه ؟ فقال : مالى وللدنيـا : ما أنـا والـدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها .

ويـروى ابن هشـام عن زيـد بن أسلم ، لما استعمـل رسول الله صلى الله عليـه وآلـه وسلم (عتّـاب بن أسيد) على مكة ، رزقه كل يوم درهما ، فقـام أسيـد خطيبـا فقال : أيها الناس أجاع الله كبد من جاع على درهم - قد رزقني رسول الله درهما كل يوم فلست في حاجة الى أحد .

وروى أن رسول الله دخل على فاطمة رضى الله عنها وفي يدها سلسلة من ذهب وهي تقول لأمرأة عندها - هذه أهداها أبو الحسن - تقصـد زوجهـا عليـا رضى الله عنه - فقال عليه الصلاة والسلام ، يا فاطمـة : أيسـرك أن يقـول الناس إبنة رسول الله في يدها سلسلة من نار ، فخـرج ولم يقعـد فأرسلت فاطمـة بالسلسلة فبـاعتهـا واشترت بثمنها عبدا فأعتقته ، فحدث رسول الله بذلك فقال الحمد لله الذى نجى فاطمة من النار ، اللهم اجعل رزق آل محمد كفافا ، وعن أبي أمامة الأنصارى ، قال ذكروا عند النبى الدنيا فقال : (ألا تسمعون

ألا تسمعـون ، ان البـذاذة من الايـمان ان البـذاذة من الايمان) - أى التواضع في اللباس والزينة .

فالـدعـوة المحمـدية قاومت الفقـر والـترف ، فقـاومت البغض والحسـد واستحـال معهـا نزاع الطبقـات ، هوت بفض الأمـوال والاحساب ، وسمت بفضل التقوى والقناعة ، وعوضت الناس عن كثير من متاعهم المادى بمتاع روحي . فلا شك أن فاطمة رضى الله عنهـا حين باعت السلسلة وحـررت بثمنهـا العبـد كانت تشعر بغبطة وسـرور ، كلما ذكـر فعلها - أكثر مما لو بقيت السلسلة في يدها . وهل كان عمـر رضى الله عنـه غالب كسـرى وقيصر - وهو فى ثوبه المرقع - أقل متاعا بنفسه الراضية من المترفين الجبابرة في قصر كسرى وقيصر ، كلا ، ولقـد كان النجـاح الـذى أحـدثتـه الدعوة الاسلامية فى علاج المشـاكـل الانسانية بوسائلها السلبية والوجدانية أعظم أثراً فى اصلاح المجتمـع من وسـائلها الايجابية بضرائب الصدقات ، أو كفالة الدولة للمحتـاجـين بسطـوة السيف والقانون ، والدعوة التى استطاعت أن تجمـع بين السيف والـوجـدان ليتسلطـا فى وقت واحـد ويسـير الغاية واحدة - وهى مجاهدة آفات الاجتماع - هي الدعوة الباقية بقاء الدهر .

وفق الله القـائمـين على أمـرنـا الى العمـل بالاسلام حتى نسعد كما سعد السلف .

٢ - أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه وعدله في الرعية

العدل أساس الملك وجوهر الحكم به تزدهر البلاد ويعم الرخاء وينشط الاقتصاد ويزدان الحاكم ويتقرب الى الله ويتحبب لدى الشعب فلم يتجمل حاكم بوصف كتجمله بالعدل ولا يستطيع أن يدعم ملكه وأن يحصنه بشيء كتحصينه بالقسط وقد حث القرآن الكريم في كثير من آياته على التمسك بالعدل والتشبث بالقسط فقال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط » المائدة (٨) ، وقال تعالى : « واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل » النساء - (٥٨) - ، وقال تعالى : « ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون » النحل (٩) وقد فضل الله القائمين بالعدل والآمرين به على غيرهم من الظالمين ، فقال جل وعلا : « هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم » النحل (٧٦)

وأراد الاسلام أن نتدرج بالمسلم في سماء العدل حتى يبلغ جوزاءها ويتجاوز سماكها ويرتفع من ضيق الحساسية والدوافع الفردية ، ويتساوى الناس عنده القريب والبعيد والصديق والعدو والكافر والمسلم فينظر اليهم بعين واحدة ويعاملهم على أساس العدل والمساواة والانصاف لا على أساس المصالح الشخصية والعلاقات

العنصرية . . والعرق واللون والدم والشعب يقول الله تعالى : « ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون » المائدة - ٨ - ويقول تعالى : « واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى » الأنعام - ٥٣ - .

واذا كان الانسان بطبعه ضعيفا تتصرف به الأهواء وتتلاعب به نوازع الباطل ان - أحسن فيخشى أن يسيء وان أطاع فيخشى أن يعصى الا من رحمه الله تستخفه السلطة ويسكره الحكم ويستبد به الرأى أفترى لو أنه ملك دولة كدولة سيدنا عمر رضى الله عنه في اتساعها وقوتها وفتوحاتها واقبالها وخيراتها لا يجور ولا يظلم ولا يستخفه السلطان ولا نزوة القوة والمال .

ان التاريخ البشرى يشهد بأنه لا يوجد طوال جميع حقبه وفتراته رجل كمثل سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وقد كان قويا في ملكه قويا في دينه عظيما في سلطانه وعدله وقافا لدى الحق آخذا بزمام القسط والانصاف بعيدا عن أبهة الجاه والمال قريبا بالفطرة السليمة تأتيه الأموال من الشرق والغرب وتتدفق عليه الخيرات من جميع الجهات فيوزعها على أبناء شعبه ويقسمها على ذوى الحاجات كل حسب حاجته وبقدر بلائه في الدين ومكانته في الاسلام ، ويرضى لنفسه وأهله بقدر الكفاف وعيش الفقراء ، ويأكل من الطعام ما خشن ويلبس من اللباس المرقع ، يحاسب نفسه ويراجع ويحاسب

أمـراءه وعـمالـه ، ويتسـاوى عنـده الجميـع الا بحق الله وحق رسوله صلى الله عليه وسلم .

ان العدل العمرى لما ضرب رواقه وبسط سلطانه تنعم المسلمون والآخرون من رعيته بالأمن والحرية والمساواة في الحقوق والواجبات ، ورفلوا في حلل النعم والخيرات وأصبحوا لا يخافون من ضياع الحقوق وبخس النصيب وتكميم الأفواه وكتم الانفاس كما كانوا في مأمن من صولـة السلطـان ونزوة المال والحسب وفتنة الجاه كان يستطيع أحدهم ان ينبه الأمير وهو في ملأ من القوم ويأخذ حقه منه ومن أى رجل آخر

ان كان غمط فيه كما كان يستطيع أن ينتقد أمير المؤمنين عمر بن الخطـاب رضى الله عنـه نفسـه ويراجعه وهو على المنبر . ان التاريخ الاسـلامي يحفـظ في بطـونـه أمثلة رائعـة لعـدلـه مع أسرته ، وأمرائه والمسلمين جميعا .

ان من أشد الأمور وطأة على حاكم أن يظل يحاسب نفسه ويكبح جموحهـا وتطلعـاتهـا نحو الاستفادة من مكانته والاستغلال لمنصبه فلا يطمع ان يأخذ حظه من نعيم الحياة ومرافق العيش والرفاهية الا بقدر عامـة الناس ، ولا يتمتع بالقوانين الاستثنائية والامتيازات الخاصة في مأكله وشربه وملبسه ومسكنه .

أما سيدنا عمر رضى الله عنه فانه بسبب ايمانه بالله وبالعمل الصالح والطاعة والاخلاق الفاضلة والتربية النبوية والتلمذة في مدرسة سيد الخلق وخاتم النبيين كان قد عود نفسه ووطنها على هذه الصفات الى درجة تبدو طبيعية .

أخرج ابن عساكر عن الشعبي قال : كان بين عمر وبين أبي بن كعب رضى الله عنهما خصومة فقال عمر اجعل بينى وبينك رجلا فجعلا بينهما زيد بن ثابت رضى الله عنه فأتياه فقال عمر : أتيناك لتحكم بيننا وفي بيته يؤتى الحكم ، فلما دخلا عليه وسع له زيد عن صدر فراشه فقال ها هنا أمير المؤمين ، فقال عمر هذا أول جور جرت في حكمك ، ولكن أجلس مع خصمي فجلسا بين يديه ، فأدعى أبى وأنكر عمر فقال زيد لأبي : أعف أمير المؤمنين من القسم وما كنت لأسألها لأحد غيره ، فحلف عمر ثم اقسم لا يدرك زيد القضاء حتى يكون عمر ورجل من عرض المسلمين عنده سواء .

ان هذه القضية تدل على أن سيدنا عمر رضى الله عنه لم يكن يطلب لنفسه مزايا وخصائص لم تتوفر لعامة المسلمين فهو قد رضى أن يقاضى وترفع ضده الدعوى ولم يخص نفسه باجراء يمنع محاكمة الحاكم ، كيف وان الاسلام لا يسمح بمثل هذا القانون ، ان الديمقراطية الغربية التي فتنت للأسف عقول شبابنا وسحرتهم تتشدق بأنها هي التي أنزلت الحاكم من أبراجه العالية ووقفت في

مصاف عامة الشعب وتنسى أن الاسلام حينما تمثل في اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي الرعيل الأول خلق منهم رجالا مستمسكين بالعدل والمساواة والحرية أكثر من الديمقراطيين اليوم ، ها هو سيدنا عمر رضى الله عنه وهو من عرفتم في الحكم والسلطان يرضى لنفسه أن يحاكم وأن يحضر الى بيت زيد بن ثابت رضى الله عنه ولا يحب أن يعامل معاملة خاصة . كل ذلك بسبب الايمان الذى تغلغل فيه وسيطر عليه وأخذ بمجامعه فجعل يعيش فيه كما كان يعيش به وله . وهناك قصة أخرى له مع سيدنا العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه فقد أراد عمر أن يضم أرضا كانت للعباس الى الحرم النبوى فقال له بعنيها ، فأبى العباس أن يبيعها اياه ، فقال عمر : فهبها لي ، فأبى فقال فوسع أنت بها المسجد ، فأبى فقال : خذ بيني وبينك رجلا فذهبا الى أبى بن كعب رضى الله عنه فاختصما اليه فقال أبى لعمر : ما أرى أن تخرجه من داره حتى ترضيه ، ثم وهبها العباس لتوسيع المسجد من عند نفسه رضى الله عنهما .

ان حرص سيدنا عمر رضى الله عنه على ابتغاء العدل لم ينحصر في قضايا حدثت في عهده واضطر الى الاحتكام انما كان يبغى العدالة في كل عمل صغير أو جليل كان ينجزه ، فحينما أراد تخصيص المساعدات المالية السنوية لأصحاب النبى صلى الله عليه وسلم لم يبدأ بنفسه أو بأسرته وانما بامهات المسلمين وأقرباء النبي صلى الله عليه وسلم . ثم الذين يلونهم ، وقد فرض لابنه عبدالله بن عمر أقل

من اسامة بن زيد رضى الله عنهما ، وحينما راجعه ابنه عبدالله رضى الله عنـه قال : لأنـه كان أحب الى الـرسـول صلى الله عليـه وسلم منك كما كان أبوه أحب الى الرسول من أبيك .

واليكم قصة أخرى ربما لا يعرف التاريخ قصة أروع منها ، أخرج عبـد الـرزاق أن حفصة وابن مطيع وعبدالله بن عمر رضى الله عنهم كلمـوا عمـر بن الخطـاب رضى الله عنه فقالوا : لو أكلت طعاما طيبا كان أقـوى لك على الحق ، فقـال : قد علمت أنـه ليس منكم الا ناصـح ، ولكنى أدركت صاحبى يعنى رسـول الله صلى الله عليـه وسلم وأبـا بكـر رضى الله عنـه ـ على الجـادة ، فان تركت جادتهما لم أدركهما في المنزل .

الى هنا رأينا كم كان عمر رضى الله عنه عادلا مع نفسه وأسرته ، أمـا عدلـه بين الـرعيـة ومحـاسبـة أمراء الدولة ، فقد ظلت تضرب به الأمثال طوال التاريخ . وقد حفظ لنا التاريخ عدة أمثلة له ، منها أنه كان يأمر عماله أن يوافوه بالموسم فاذا اجتمعوا قال : يا أيها الناس انى لم أبعث عمالى عليكم ليصيبـوا من أبشـاركم ، ولا من أمـوالكم انـما بعثتهم ليحجزوا بينكم وليقسموا فيئكم بينكم فمن فعل به غير ذلك فليقم فما قام أحـد الا رجـل قام فقـال : يا أمـير المـؤمنين ان عاملك فلانا ضربنى مائة سوط ـ قال فيم ضربته ؟ قم فاقتص منه فقام عمرو بن العـاص رضى الله عنـه فقـال يا أمير المؤمنين انك ان فعلت هذا

يكثر عليك وتكون سنة يأخذ بها من بعدك ، **فقال : ألا أقيد وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقيد من نفسه ؟ قال فدعنا لنرضيه قال دونكم فارضوه فافتدى منه بمائتي دينار عن كل سوط** بدينارين .

كذلك أخرج ابن عبد الحكم عن أنس رضى الله عنه أن رجلا من أهل مصر أتى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال يا أمير المؤمنين عائذ بك من الظلم قال عذت معاذا قال : سابقت ابن عمرو ابن العا فسبقته فجعل يضربني بالسوط ويقول : أنا ابن الأكرمين . فكتب عمر الى عمرو رضى الله عنهما يأمره بالقدوم ويقدم ابنه معه فقدم فقال عمر : أين المصرى ؟ خذ السوط فاضرب فجعل يضربه بالسوط ويقول عمر : اضرب ابن الأكرمين ، قال أنس فضرب والله لقد ضربه ونحن نحب ضربه ، فما أقلع عنه حتى تمنينا أنه يرفع عنه ثم قال للمصرى : ضع على صلعة عمرو ، فقال يا أمير المؤمنين ! انما ابنه الذى ضربنى وقد استقدت منه ، فقال عمر لعمرو مذ كم تعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم أحرارا ؟ قال يا أمير المؤمنين لم أعلم ولم يأتني .

وهنا أمثلة أخرى كثيرة روتها لنا كتب التاريخ والسير في هذا الباب ، وكلها تدل على حرص أمير المؤمين على العدل والانصاف ومؤاخذة الامراء ومحاسبتهم في تفريطهم ومعاملة الناس على أساس

العدل والمساواة فلم يكن يمنع شرف أحد ومكانه في قومه من أن يحاسبه سيدنا عمر رضى الله عنه ويكيل له جزاءه ، كما لم يكن خمول أحد ووضاعته بين الناس يمنعه من أن ينال حقه لدى أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه .

وفي عدله هذا كان رضى الله عنه لا يفرق بين الذميّ والمسلم والكافر بل كان يعهد الذميين من الكفار ويرعاهم كما كان يرعى المسلمين . ذكر صاحب كنز العمال عن ابن عساكر أنه رضى الله عنه لما قدم الجابية فاذا هو بشيخ من أهل الذمة يستطعم فسأل عنه فقيل هذا رجل من أهل الذمة كبر وضعف فوضع فوضع عنه عمر رضى الله عنه الجزية التى فى رقبته وقال : كلفتموه الجزية حتى اذا ضعف تركتموه يستطعم فأجرى عليه من بيت المال عشرة دراهم ، وكان له عيال ، وفى رواية أنه قال لشيخ من أهل الذمة يسأل عند أبواب المساجد : ما انصفناك كنا أخذنا منك الجزية في شبيبتك ثم ضيعناك في كبرك ، وأجرى عليه من بيت المال ما يصلحه .

ان مثل هذا الحديث عن عدل عمر رضى الله عنه لطويل وممتع ، تزخر به كتب السير والتاريخ ، ويهمنا في هذا المقام لفت انتباه القارىء الى عدل الاسلام الذى تمثل في عدل سيدنا عمر رضى الله عنه ، والذى تجسد في شخصيته ، والاسلام هو مفتاح شخصيته ، وعامل تكوينه وهو الذى صنع من عمر ما صنع ، وبه بلغ ما بلغ في

العـدل والـزهد والطاعة والصبر والتوكل على الله وفي جميع الصفات التي تتحلى بها شخصيته وتنفرد بها في التاريخ .

وكـان رضى الله عنـه يجاهر بهذه الحقيقة كلما سـمحت له الفرصة وينبـه اليهـا اصحـابه كلما دعت اليه الحاجة ، خرج في بعض اسفاره الى الشام فعرضت له بركة ومخاضة فنزع خفية وأمسكهما بيده وخاض الماء ومعه بعيره . فقال له أبوعبيدة رضى الله عنه ، قد صنعت اليوم صنيعـا عظيـما عنـد أهـل الأرض ، صنعت كذا وكـذا ، فالتفت اليه سيدنا عمر رضى الله عنه فصك في صدره وقال : أوه لو غيرك يقولها يا أبـا عبيـدة ، انكم كنتم أذل النـاس وأحقـر النـاس فأعـزكم الله بالاسلام ، فمهما تطلبوا العزة بغيره يذلكم الله .

فان كنـا نصبـو الى تحقيق العـدالـة في حياتنا والعزة والمنعة لدولنا فعلينـا التمسـك بالاسـلام والاعتزاز به كما قال سيدنا عمر رضى الله عنه .

والله هو الموفـق .

نشر بمجلة (منار الاسلام)عدد ذى الحجة ١٤٠٢ هـ

٣ ـ الاخــوان عنـد الشـــدائد

قد اطلعت مرارا وتكـرارا على كثير من المشاريع التي تكفل سمو الشيـخ زايـد رئيس دولـة الامـارات العـربيـة المتحـدة باقامتها خدمة للاســلام والمسلمـين في كثـير من البلدان الاسـلاميـة والبلدان التي يقطنها مسلمون .

ومن ذاك هذه المشـاريـع الجبـارة التي تعهـد سموه بانشائها أخيرا على جناح السرعة لرعاية المسلمين في كل من كينيا وبنجلاديش .

لقـد زار حفظـه الله مدينـة ممبسـا الكينية التي تمثل تجمعا اسلاميا ضخـما في شرق أفـريقيـا وفي جمهورية كينيا على وجه الخصوص تلك المـدينـة التي تحوى آلافـا مؤلفـة من المسلمين الأفريقيين ومن العرب الـذين جاء أكثـرهـم من منطقة الخليج وعمان فنشروا الدين الاسلامي واللغة العربية فى شرق القارة السمراء . ورأى أنه لا يمكن أن يتركوا بدون مساعدة وهـم بحاجة ماسة الى كثير من وسائل الحياة فأمر سموه بما يلي :

١ ـ انشـاء دارين لليتـامى لرعـايتهم وتـربيتهم تربيـة اسـلامية تنمى عقـولهم وأبـدانهم وتقـوم لهم مقام آبائهـم الذين فقدوهـم وهـم في أمس الحاجة اليهم .

٢ ـ اقـامـة مشـروع تجارى يكـون وقفا على هاتين الدارين لتمويلهما

وجعلهما قادرتين على الاستمرار في أداء ما انشئتا من أجله .

٣ - اقامة مشرروع سياحى مشترك بين دولتى الامارات العربية المتحدة وجمهورية كينيا لتطوير عيون الماء الساخن .

وفي ذلك فائدة عظيمة للمسلمين المقيمين في تلك الجمهورية حيث يشعرون من خلال ذلك أن لهم أباءً واخوانا في دولة الامارات غير غافلين ولا متغافلين عن أحوالهم .

وفي بنجلاديش :

وعندما زار جمهورية بنجلاديش ورأى قلة مواردها وضيق رقعتها وكثرة سكانها مع علمه أنهم اخوانه في الدين الاسلامي وأنهم يمثلون قوة أسلامية هائلة وهم من سلالة المسلمين الأوائل الذين نشروا الاسلام في القارة الهندية وأسسوا امبراطورية اسلامية كان لها شأن عظيم عبر التاريخ ، ثم هم الذين أبت شهامتهم الاسلامية أن يخضعوا لحاكم غير مسلم لما حاول المستعمرون أن يعدوا غير المسلمين لخلافتهم أقول : لما رأى صاحب السمو حفظه الله ـ هذه الجمهورية الاسلامية واطلع على أحوالها أصدر أوامره باقامة عدة مشاريع سخية في هذه الدولة ، ولم يرض الا أن يشاركوه فيما انعم الله به عليه فأمر بما يأتي :

١ ـ انشاء مدرستين احداهما في العاصمة دكا والاخرى في مدينة شيتا كونج .

١ - انشاء دارين لليتامى : احدهما للأولاد والأخرى للبنات ، وكل من الدارين من السعة بحيث تؤوى ثلاثمائة طفل (٣٠٠) .

٣ - مشروع تجارى هوعبارة عن وقف يمثل مصدرا جاريا دائما يصرف منه على الدارين المذكورتين .

٤ - حفر مائتي بئر (٢٠٠) لتزويد السكان بالمياه التي يحتاج اليها في الشرب والزراعة وغيرها .

٥ - اقامة مشروع تجارى يكون مصدرا ليصرف منه على خمس عيادات .

٦ - انشاء شركة مشتركة بين بنجلادش ودولة الامارات العربية المتحدة برأسمال قدره خمسة عشر مليون (١٥٫٠٠٠٫٠٠٠) دولار .

ان الناظر فى اقامة تلك المشاريع والتبرع بالأموال الطائلة المخصصة لها ليدرك - بدون تأمل - كرم القائم بها وشهامته وحرصه على أن يكون المسلمون أمة واحدة كل منهم يمد يد العون للآخرين بغض النظر عن الفارق في اللون واللغة وشكل الحكم القائم ، وسواء في ذلك قرب المسافة وبعدها .

فصاحب السمو زايد حفظه الله يراقب أحوال المسلمين في شرق الوطن الاسلامى وغربه ولا يدخر وسعا في امدادهم بكل ما يمكن من التأييد المادى والمعنوى .

وليست هذه المشاريع التي يقدمها في هذه الايام لاخوانه المسلمين في كينيا وبنجلادش الا منقبة من مناقبه الجمة ومآثره العظيمة التي يتعذر حصرها وعدها .

فالله يحفظه ويسدد خطاه ويطيل في عمره في حسن عمل وعافية . وانني لأهيب بجميع أهل البلاد من حكام وغيرهم أن يحذوا حذو صاحب السمو الشيخ زايد في مساعدة اخوانهم المسلمين الذين يتعرضون في أيامنا هذه لضربات الزمن ونكباته وشدائده وكثير منهم يعيشون سنين عجافا قضت على الأخضر واليابس « الا انما الاخوان عند الشدائد » فعلى كل واحد أن يساعد اخوانه بالقدر الذى يستطيعه « لا يكلف الله نفسا الا وسعها » .

ونسأل الله لنا ولهم التوفيق ـ انه سميع مجيب .

نشر بجريدة الاتحاد عدد ١٢ يونيو ١٩٨٤ م .

الفصـــل الثانـــى
فى شئون العقيدة والعبادة
عناويـن المقـالات

٤ - القــرآن والعقـــل

يحلو لكثير من النـاس أن يتحدث عن موقف القرآن الكريم من العقـل ويـذكـر فى بحثه أو محاضرته أن القرآن هو كتاب العقل ، وأنه دعوة صارخة لتحرير العقل من عقاله وأنه يدعونا بعبارات تختلف فى اسلوبها وتتحد في معناها الى استعمال العقل ووزن كل شىء بميزانه . وهم في هذا يؤمنـون في اخـلاص : أنهم يخدمون الدين بموقفهم ويـؤيـدون القـرآن بايمانهم ومن الآيات التى يستدلون بها على ذلك قول الله تعالى مثلا : « واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينـا عليـه ءابـاءنا أولو كان آباؤهـم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون » البقـرة ـ ١٧٠ ـ والآيـات كثـيرة عنـدهـم تؤيـد رأيهم بل الأحاديث الشـريفـة كذلـك ، وتـاريـخ الإسلام أن كل ذلك يدل حسبما تفهم عقولهم على أن الاسلام دين العقل ويرون بذلك أن يحكم العقل في المسـائـل والمبـادىء والقـواعد . وينتهى الأمر لا مناص ، بأن يكون العقـل هو القـائـد ، وليس الاسـلام هو القائد وهذا قلب للأوضاع وانحراف عن الطريق المستقيم .

أمـا الصـراط المستقيم الـذىٰ رضيـه الله لعباده فيما يتعلق بصلة الدين بالعقل فهو : أن الدين جاء هاديا للعقل فى مسائل معينة هى على التحديد ما يسمى (بما وراء الطبيعة) وهى العقائد الخاصة بالله سبحـانـه وتعـالى وبـرسله وبـاليوم الآخر وبالغيب الالهى على وجه

العمـوم ، ثم فى مسـائـل التشـريـع الـذى ينظم المجتمـع وتسعد به الانسـانيـة ثم فى مسـائـل الأخلاق أى الخير والفضيلة وما ينبغى أن يكون عابه السلوك الانسانى ليكون الشخص صالحا .

جاء الـدين هاديـا للعقـل فى هذه المسائل بالذات لأن العقل اذا بحث فيهـا مستقـلا بنفسـه ، لا يصـل فيهـا الى نتيجـة يتفق عليها الجميع ، بل لا يصلح العقـل أيضـا للبحث في الغيب مطلقا ، من الايـمان بالله ومـلائكتـه وكتبـه ورسله واليوم الآخر والخير والشر الخ . . . ولقد أتعب الفلاسفة أنفسهم ، وما اتفقوا على شيء قط ، بل يهدم بعضهم بعضا والعقل الذى يبنى هو الذى يهدم .

إن هذا الذى نقرؤه في تاريخ الفكر البشرى عن عجز العقل في مجال العقـائـد وفى مجال الاخلاق يدل على أن من أراد أن يصل الى يقين عقلى فى ذلك فانه مغرور وصدق الله : « ومن الناس من يجادل في الله بغـير علم ولا هدى ولا كتـاب منـير » الحج ـ ٨ ـ ان الله سبحانه تفضل على عباده فهداهم الى الحق في هذه المجالات على ألسنة رسله الكرام الذين تتابعوا الواحد تلو الآخر ، هادين الى الله مبشـرين بالحق داعـين الى الصـراط المستقيم حتى انتهت حكمتـه سبحـانـه بارسال محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم خاتما للرسل كلهم والأنبيـاء فلا نبى بعـده ولا رسـول ، وتكفـل سبحـانـه بحفظ شريعته ممثلة فى القرآن الكريم « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون »

الحجــر - ٩ - وفي السنـة النبـويـة الصحيحة قولية وفعلية وكأن الله يقـول لنـا لقـد أرسلت لكم رسـولا دائـما هو القـرآن الكـريم والسنة الصحيحة ، ولستم فى حاجة الى رسول بعده فرسالته مستمرة أبدية خالـدة وانهـا الصـراط المستقيم وهى الهداية الدائمة وهى بالاسلوب الالهى ، فاهتـدوا بها وتمسكـوا بالحق الـذى ترشد اليه ، وليس على ظهر الأرض نص الهى مطلقا الا القرآن الكريـم .

وجـاء القـرآن حاسـما لا يتردد ولا يتشكك لأنه جاء بالحق وحده لقـد جاء بالحق فى كل ما تنـاولـه من قضـايـا سواء فى مسائل الايمان والغيب من ملائكـة ورسـل وكتب ويـوم آخر . . . الخ أو غيرها هذا الكتـاب المـوحى الى خاتم الانبيـاء والـرسـل صلى الله عليه وسلم ونؤكد الحق فيما أخبر به الرسول شرحا وتفسيرا وابانة وعملا وتطبيقا ، وعلى من أسلـم أن يتبـع القـرآن والسنـة أو هذا الحق الذى جاء به محمـد صلى الله عليـه وعلى آلـه وسلم من الله رب العـالمين ، قرآنا وسنة وكلاهما وحى « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » فصلت - ٤٢ - .

لقـد جاء القـرآن لا يستشـير الانسـان فى شىء مما يتعلق بالله ، ومـلائكتـه وكتبـه . . . الـخ وغيبـه وتعـالى الله سبحانه أن يستشير المخلوق ، وتعـالى الـرب سبحـانـه أن يستشـير المـربوب . وتعالى العليم سبحـانـه الحكيم أن يحتكم الى البشـر أو يحكمهم فيـما أنـزله

اليهم من هداية وتربية . هذا هو موقف الدين من العقل وهو موقف يقدرنا عليه كل من كان له شعور دينى سليم ، وهو موقف ترشد اليه الآيات السابقة نفسها ونأخذ منها كمثال عام قول الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم « وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها ، وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا » الكهف ـ ٢٩ ـ نجد في هذه الآية الكريمة أن الله سبحانه وتعالى ، يأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخبر بأن ما أتى به انما هو الحق وحده فان ما عداه باطل ، لا محالة ، وما من شك فى أن كل شخص يعمل فكره ويجيل نظره ويتأمل في هذا الحق : فانه اذا أخلص ـ سينتهى بالاعتراف والاقرار والايمان بكل ما أتى به القرآن والسنة المطهرة مما يتعلق به سبحانه واليوم الآخر والغيب وعموما أما من أضرب عن ذلك صفحا ، واتبع الآباء والأسلاف فان مثله كمثل اليهود فيما وصفهم الله به : « مثل الذين حملوا التوارة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا » الجمعة ـ ٥ ـ ومن شاء من الناس أن يؤمن بهذا الحق الذى ليس بعده الا الباطل : فليؤمن وليتبع الهدى ، ومن شاء أن يكفر بالحق ويتبع الباطل معرضا عن الحق ، فله ذلك ولكن ليعلم أن الله سبحانه أعد لمن لم يتبع الايمان نارا أحاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا : وعلى هذا فالقرآن دين العقل بهذه المعانى : فهو هاد للعقل ومرشد له وقائد ، والعقل يفهم الاسلام بسهولة ويسر لأنه

دين الفطـرة ، وهـو لا ينـاقض العقل ، وعلى العقل أن يلجأ اليه في كل ما يأتى به .

على أن القرآن في حقيقته نزل ليقود الانسانية نحو الكمال الروحي والانسـان انسان -بالجانب الروحي منه وكلما سما الانسان روحيا كلما كان أغنى في معنى الانسانية .

والمعنى الروحي لا سبيل الى تحديده الى الانسان وانما تحديده الى الله سبحانه ووسيلته كذلك تحديدها الى الله سبحانه ذلك أن السمو الروحي قرب من الله سبحانه وتعالى -واذا لم يكن قريبا من الله فليس بسمو روحي ، والقرب من الله أو بتعبير أدق تقريب الله للانسان انما مرجعه : هدفا ووسيلة الى الله نفسه وكل من حاول أن يتخذ طريقا آخر فانما يجري وراء سراب ، والغاية والوسيلة حددها القرآن الكريم وحـددتهـا السنـة الصحيحـة قوليـة وعمليـة ، انه حددها بالاسلوب الالهي نفسه بما فيه من دقة كاملة وجمال معجز وكمال غير منقوص وأن المعجزة هي نفس المنهج حتى لا نضل وما دام الامر كذلك فليس من العقـل الا التسليم والخشـوع والخضوع أو بتعبير أدق السجود ، وهو ليس سجـودا تعسفيـا وانـما هو سجـود مصدره الايمان اليقيني بأن هذا الدين من عند الله سبحانه ، وما دام من عند الله سبحانه فانه لا يأتيه البـاطـل من بين يديـه ولا من خلفـه تنـزيـل من حكيم حميـد ولانـه أحكمت آياته ثـم فصلت من لدن حكيم خبير . .

ومن كل هذا يتبين أن الدين هاد للعقل وان العقل يجب أن يسجد ويخضع للوحي الالهي قرآنا وسنة ، ولكن العقليين سيقولون أن القرآن الكريم دائما يطالب -بالتفكير والتدبير كقوله سبحانه : «فاعتبروا يا أولى الابصار» الحشر -٢- «ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد» ق -٢٧- .

وينعى على المشركين التقليد ويتهكم بهم في اتباعهم آباءهم فيتساءل «أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون» البقرة -١٧٠- .

وكثيرا ما نجد الايات تختم بقوله تعالى «أفلا تعقلون -أفلا تفكرون» وكل هذا انما يراد به الاعتبار .

يعني : أراد الله أن يقول : تفكروا لتروا أن ذلك هو الحق انظروا لتعلموا ان هذا هو الخير ، أما اذا رأيتم غير ذلك فان الفساد في عقولكم واعلموا أن فطرتكم -فسدت لانحرافكم وان قلوبكم ران عليها الاثم فضلت عقولكم صدئت فأصبحت لا ترى الحق حقا ولا الخير خيرا ، بل أصبحت من الضلال بحيث ترى الخير شرا والشر خيرا .

وأصبح أصحابها كالانعام . . بل هم أضل سبيلا إن الله سبحانه لا ينزل رسالته ليبحثها الانسان ويبدي رأيه فيها نفيا أو اثباتا ، كلا بل كل من توهم ذلك فانه لا يقدر الله حق قدره ، وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، وصدق الله العظيم «فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت

ويسلموا تسليما» النساء -٦٥- .

وبالله سبحانه التوفيق ، ،

٥ - الاعــلان عن رمضــان خاضــع للحظـة التي يثبت فيها

نشرت جريدة الاتحاد بعددها ٦٣٢١ بتاريخ ٢ رمضان ١٤٠٣ هـ المـوافق ١٢/٦/١٩٨٣م مقـالا في صفحتهـا الاخـيرة تحت عنـوان «شئـون وشجـون» فقال صاحب المقال «أن ما حدث أمس لا يرضي الله ولا الرسول ولا الاسلام والمسلمين» واضاف يقول «ان بيان اعلان الهـلال جاء متأخـرا بعـد منتصف الليـل ، وفـاجأ الناس برمضان ، وبدلا من أن يستقبلوه وهم مستيقظون استقبلوه وهم نائمون» . . هذه فقرة من ذلك المقال الذي صار كله بهذا الاسلوب !

ونحن اذا نرد على صاحب هذا المقـال -لا نرد عليـه من أجل أنه وجه انتقادا شديدا نحو هيئتنا القضائية ، ولكن من أجل تبيين شرعي قد يخفى على كثير من الناس مثلما خفي على كاتب المقال نفسه .

ان ثبـوت شهـر رمضـان ليس باستطـاعة احد أن يتحكم فيه لانه خاضع للرؤ ية وحدها ، وهذا أمر جلي لا ينبغي أن يجهله اي مسلم . .

روى البخـاري ومسلم في صحيحيهـما عن أبي هريـرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

«صوموا لرؤ يته وافطروا لرؤ يته فان غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين» .

وبما أن الشرع الاسلامي أوجب استطلاع شهر رمضان لما يترتب على الرؤ ية من وجوب الصيام فان رئاسة القضاء الشرعي بعدما شعرت أن يوم الجمعة هو التاسع والعشرون من شهر شعبان أصدرت بيانا أن استطلاع رمضان سيكون مساء هذا اليوم ، اي ليلة السبت ونشر في جريدة الاتحاد وغيرها يوم الخميس وأصدرت بيانا آخر مماثلا ونشر يوم الجمعة وفي كلا البيانين -أسماء اللجنة التي شكلت لهذا الغرض ، وقد طلب من كل مسلم في أنحاء البلاد عندما يرى الهلال في هذه الليلة أن يتصل على الفور باللجنة المذكورة التي جاء في البيانين أن مقرها مكتب رئيس القضاء الشرعي ، وبما أن البلد مترامي الاطراف وبما ان اللجنة كانت ايضا على اتصال مستمر بالبلاد المتاخمة لبلدنا كالمملكة العربية السعودية التي لها مساحات شاسعة فانه من المعقول جدا أن يصل الاعلان عن ثبوت رمضان في مرحلة متأخرة .

لكن البيانين الآنفي الذكر يبعدان عنصر المفاجأة اذا ما اعلن عن ثبوت الرؤ ية في أية لحظة من تلك الليلة أو من غدها لانه ما دام البحث عن الهلال مستمرا فان الاعلان عنه يرتقب بين لحظة وأخرى ، وعليه فان اللجنة ادت واجبها وهو الاستطلاع والسهر عليه والبحث عنه في جميع مظانه وعندما ثبتت الرؤ ية عندها قامت على الفور بالاتصال بالاذاعة وسلمتها البيان ليذاع لتوه ، كما انها حاولت الاتصال بالتلفزة . . الا انها انهت ارسالها قبل صدور البيان ، وكان عليها ان تبقى مستمرة في ارسالها حتى تنهي اللجنة مهمتها .

أمـا كون بعض النـاس اصبح مفطرا ثم أمسك بعد الاكل أو قبله فهـذا لا يعني اللجنـة في شيء لان مهمتها معروفة وقد قامت بها - كما اسلفنـا ، مع ان امـرا كهـذا لم يكن جديدا على الشرع الاسلامي ، فكثيرا ما يصبح الناس مفطرين ويأتيهـم نبأ الرؤ ية نهارا فيمسكون . وكثيرا ما يصبحون صياما فيتبين أن شوالا ثبت بالامس فيفطرون ولا اثم عليهم في كلا الامرين . ففي سنن ابي داود والنسائي أن ركبا أتوا رسـول الله صلى الله عليـه وسلم يشهـدون انهم رأوا الهـلال بالامس فأمـر النبي صلى الله عليـه وسلم النـاس ان يفطـروا واذا اصبحوا ان يغدوا الى مصلاهم .

ومعنى ذلك أنهم شهدوا بذلك بعد أن فات وقت صلاة العيد اي بعـد الـزوال وليس من الجديد ايضا ان يقع خطأ في عدة الايام فيظن يـوم ثمانية وعشـرون ثم يتبين انه تسعة وعشرون ، أو انه ثلاثون ثم يتبين انه واحد وثلاثون .

قال مالـك في الموطأ : «اذا صام الناس يوم الفطر وهم يظنون انه رمضـان فجـاءهم ثبت أن هلال رمضـان قد رؤ ي قبـل ان يصـومـوا بيوم ، وأن يومهم ذلك أحد وثلاثون يفطرون في ذلك اليوم أية ساعة جاءهم الخبر» انتهى . .

ولا فرق ذى ذلك بين آخر رمضان وآخر شعبان ، قال الباجى : (فان كانوا في آخر شعبان مثلما يظنون فجاءهم الثبت أن اليوم رمضان . . . وجب عليهم الامساك عن جميع ما يمسك الصائم سواء أكلوا ذلك اليوم أو لم يأكلوا) .

وهكذا فان المسلمين في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستغرب أحد منهم الاعلان عن رمضان أو شوال في وقت متأخر من ليل أو نهار اذ لم يكن لأى أحد أن يتحكم في الأهلة حتى يعلن عنها في الوقت الذى يراه مناسبا ! فأية لحظة يثبت فيها الهلال يجب الاعلان عنه فيها سواء كان الناس نياما أو ايقاظا ،وسواء كان أول الليل أو آخره أو كان من الغد وهذا أمر لا يجهله كل من كان ينتمى الى الاسلام ولو كان عاميا .

ثم أن كل ما يتعلق بالشرع الاسلامى يجب أن لا يتصدى له ويكتب عنه الا من كان أهلا لذلك حتى لا ينسب الى الاسلام ما هو منه براء .

والله ولى الوفيق ،

نشر بجريدة (الاتحاد) عدد الخميس ١٦ / ٦ / ١٩٨٣ م .

٦ - من أفطر يوما فى رمضان بسبب شرعى أو غيره فعليه القضاء

نشرت جريدة الوحدة فى عددها الصادر يوم ٣ / ٧ / ١٩٨٤ العدد رقم (٣٣٩٦) مقالا منسوبا لشيخ الأزهر هذا نصه :

« قال الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر أنه لا يجوز أن يصوم المسلمون ٢٨ يوما ثم يفطرون ويصومون يوم قضاء بعد العيد استكمالا من شهر شوال موضحا أنه وفقا للقواعد الشرعية فانه متى استطلع المسلمون هلال شهر رمضان ولم يبصروه استكملوا عدة شعبان بيوم وأضاف شيخ الأزهر فى تصريح له بأنه لا يجوز أن يقف الصوم عند ٢٨ يوما ثم يفتى بصيام يوم قضاء باعتبار وقوع خطأ فى تحديده لأنه لا خطأ بعد اكمال شهر رمضان ٣٠ يوما وفقا للقاعدة الشرعية » .

ونحن نعتقد أن الشيخ لم يقل هذا الكلام بهذه الطريقة لما فيه من التخليط ولما فى صياغته من الركاكة . والذى نقوله ، هو أن المسلمين لم يختلفوا فى أن الشهر القمرى لا يكون أقل من ٢٩ يوما ولا يكون أكثر من ٣٠ يوما وقد تكرر فى الاحاديث الصحيحة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر أن الشهر ٢٩ يوما فى بعضها أنه يكون تارة تسعة وعشرين وتارة ثلاثين .

وفى الاحـاديث الصحيحـة المتفق عليهـا ، الأمـر بالصيام لرؤ ية الهـلال والأفطـار لرؤ يتـه ، وفى بعضها « فان غم عليكم فاقدروا له » وفى بعض آخـر « فان أغمى عليكم فعدوا ثلاثـين » وهـذه أحـاديث مشهورة لا يجهلها طالب علم .

وبناء على هذا نقول : أن من صام رمضان ثمانية وعشرين يوما ثم تبين أنه تسعة وعشرون يوما ، وجب عليه أن يقضى يوما فان تبين أنه ثلاثون وجب عليه أن يقضى يومين . ولا فرق فى وجوب القضاء بين أن يكون افطاره اليوم أو اليومين عن عمد وأن يكون عن خطأ . وانما الفـرق بينهـما فى الأثم وعـدمـه ، وفى الكفـارة وعدمها ، ولو استطلع الناس هلال رمضان ليلة ثلاثين من شعبان فلم يروه فصاموا من اليوم الـذى بعـد الثـلاثـين الى تمام تسعـة وعشرين يوما فرأوا هلال شوال وأفطروا ثم ثبت أن اليوم الذى أفطروه معتقدين أنه آخر شعبان ، هو أول أيـام رمضـان لوجب عليهم قضـاء ذلـك اليوم لأن هذا هو إكمال العدة الذى أمر الله عز وجل فى قوله : « ولتكملوا العدة » فالعدة التى يجب اكـمالهـا هى عدة رمضـان حسب ما ثبت أن اكـمال عدة رمضان سواء كان ٢٩ أو ٣٠ أو إكـمال ما أفطـره المسـافر فى سفره أو المريض فى مرضـه ، وليس بينهـما اختـلاف فى الحقيقـة وهو الذى ورد الأمر به فى الاحاديث التى سلفت .

ولأن الرؤ ية مقدمة على عدم الرؤ ية ، ولا خلاف فى هذا الأمر من جهة واحدة هي الرؤ ية ، فقد اختلف فى تحديد العدد الذى يعمل برؤ يته . . فمذهب الجمهور أن الرؤ ية تثبت بواحد واثنين ، ويعد الحنفية ذلك بما اذا كان فى السماء غيم أو نحوه وإلا فلا يقبل الا من جمع كثير واختلفوا فى تحديد الجمع الكثير وصحح بعضهم أن المرجع فى ذلك الى الامام أى الحاكم . كما اختلف فى لزوم الصوم برؤ ية أهل بلد لأهل بلد آخر والخلاصة :

أنه لا يجوز الاقتصار على صوم ٢٨ يوما ولا أثر للخطأ فى هذا ، كما لا يجوز الاقتصار على ركعة واحدة في فريضة الصبح . فكلاهما من الأمور التي حددها الشارع نصا فلا تتأثر بخطأ المجتهد . ولا خلاف فى المذاهب الأربعة أن من أفطر يوما من رمضان بسبب شرعى أو غيره ، أن عليه أن يقضيه فى أى شهر سواء أكان شوالا أم غيره لما رواه الشيخان وغيرهما عن عائشة رضى الله عنها في هذا المعنى .

٧ - الصيـــام جنـــة

قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « كل عمل ابن آدم له الا الصيـام فانـه لى وأنا أجزى به ، والصيام جنة فاذا كان يوم صوم أحدكم ، فلا يرفث ولا يفسق ولا يصخب ، فان سابه أحد أو قاتله فليقـل انى صائم والـذى نفسى بيـده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، للصائم فرحتان يفرحهما : إذا أفطر فرح ، وإذا لقى ربـه فرح بصومه » متفق عليه وهذا لفظ البخارى وفى رواية يترك طعـامـه وشـرابـه من أجلى، الصيام لى وأنا أجزى به ، الحسنة بعشـرة أمثـالها وفى رواية لمسلم « كل عمل ابن آدم يضاعف ـ الحسنة بعشرة أمثالها ، الى سبعمائة ضعف » قال الله تعالى « الا الصوم فانه لى وأنا أجزى به يدع شهوته وطعامه من أجلى » وغاية ذلك كله ، أن يصـل الانسـان الى المستـوى الـرفيع وأن يحقق ارادة الله سبحانه فيه لينـدمـج في عبـاد الله الصالحين الذين سبقت من الله لهم الحسنى ، ولقـد كانت غايـة الانبيـاء أن يحققـوا هذا الهدف الأعلى ويصلوا اليه فكانت أعمالهم وأقوالهم تتجه هذا الاتجاه ـ يقول يوسف عليه السلام « رب قد آتيـتنى من الملك وعلمتنى من تأويـل الأحـاديث فاطـر السمـوات والأرض أنت وليي في الـدنيا والآخرة توفنى مسلما والحقنى بالصالحين » يوسف ـ ١٠١ ـ فلم يكتف بما أفاض الله عليه من نبوة ،

وبما وهبه من علم وبما أعطاه من ملك وانما طلب بعد كل هذا أن ينتظم فى سلك عباد الله الصالحين وأن يلقى الله وهو مسلم ، ويقول سليمان عليه السلام « رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلنى برحمتك في عبادك الصالحين » النمل - ١٩ - وهذا اسمى ما يمكن أن يصل اليه الانسان « والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين » العنكبوت - ١٩ - مسكين من لم يجرب تجربة الصوم ، إنه لم يذق لذة هذا الانتصار انه انتصار يسمو على كل انتصار ومن أجل هذا كله للصائم ما أعده الله له من جزيل الأجر وعظيم الفضل ، لأنه سبحانه نسب الصوم الى ذاته المقدسة وهذا غاية التكرمة للصائمين ، أرأيتك حين تنتصر على عدوك المجهز بالسلاح والعتاد المؤيد بالأنصار والجيوش ، ألا تراه نصرا جديرا بالفخر وانه مع ذلك رخيص بالقياس الى انتصارك على نفسك وشهوتك ، ذلك أنك حين تصارع عدوك تصارعه وقد جندت له كل وقتك وعقلك وقلبك وشهوتك وغضبك وحسك ووجدانك ، أما حين تصارع نفسك التي بين جنبيك - فان أكثر هذه القوى تخذلك وتتخلى عنك وتتركك وحيدا في الميدان - ليس معك الا دينك وضميرك - فاذا انتصرت في هذه الحالة فقد برهنت على أن فيك عنصرا سماويا نبيلا .

وأن فيك جنديا من جند الله ـ مسكين من لم يجرب تجربة الصوم انه محروم من هذه النعم كلهـا انـه محروم حتى من تذوق المتـع الحسية ان كان لا يدرك الا هى ـ أما علم أنه كلما اشتدت المخمصة كان الطعام أهنأ وأمـرأ وكلما اشتـد الظمأ كان الشـرب أنفـع وأنقع وهكذا يجتمع للصائم عند فطره متعة السلامة والعافية ومتعة الانتصار على الهوى ومتعة التوفيق لارضاء الله عز وجل ومتعة الرى على ظمأ والنيل بعد الانتظـار وكـل هذا وامثـالـه انـما يمثـل أحدى الفرحتين ، بل أدنى الفـرحتـين ، أمـا الفـرحـة الكـبر ى المـدخرة فانه لا يحيط بها وصف الـواصفـين ، ولا يقـدرهـا قدرهـا الا رب العـالمـين ، وفى الحـديث الصحيـح القـدسي يقـول الله تبـارك وتعـالى : « كل عمل إبن آدم يضاعف فالحسنة بعشرة أمثالها الى سبعمائة ضعف الا الصوم فانه لى وأنا أجزى به ـ للصائم فرحتان : فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه »

ترى الصـائمـين والمفطـرين فتحسبهم قد أصبحـوا على قدم المسـاواة ولكن هيهـات لقـد خرج المـؤمنـون بالصيام أصلب أعوادا وأقوى قلوبا ، وأصدق تجارب وأكثر آمالا في اقتحام مشاكل الحياة ، لقـد غالبتهم الشهوات فغلبوها وأرادت أن تستعبدهـم فاستعبدوها ، فأى شىء يقف اليـوم أمام عزائمهم ، ان شيخـوخـة الشيخ لتتحدى جلادة الشبيبـة فى فئـة من الشبـاب ، فروا من الميـدان وهـربـوا من التجـربـة الـربـانية هروب الجبان ، وأن تجربة الصوم تجربة فريدة ،

ويكفى أنها تشبه بالملأ الأعلى اللهم كما أكرمتنا بالصوم وأعنتنا عليه ففزنا بالفرحة الأولى للصائمين فانا ننتظر الفرحة الأخرى التى وعدت بها عبادك الصالحين ، وانا لها لمنتظرون والى الله فيها راغبون ، والى لقائك لمحبون فاللهم لا تحرمنا فرحة اللقاء بذاتك المقدسة « قل بفضل الله وبرحمته فليفرحوا هو خير مما يجمعون » .

صدق الله العظيم

٨ - رمضـان شهـر الجهــاد

الصـوم تدريب على القيـادة والسيادة قيادة النفس وضبط زمامها ، وكفهـا عن اهـوائهـا ونزواتهـا ، بل إنه في حقيقته التسامى بتلك القيادة الى أعلى مراتبها ، وملاك هذا كله ضبط النفس ومجاهدتها ، حتى تستقيم على الصـراط الـذى يبلغ بها الى الغـاية والله سبحانه يقول : « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين » العنكبوت ـ ٦٩ ـ . فمواهب الله لا تعطى جزافا ، ولا تهبط اعتباطا ، وانما هى جهاد كريم وتضحية عالية ، وهذه المجاهدة انما هي ثمرة لقـوة الارادة والتمـرس بالصـبر والثبات والجلد ، وتحدى المثيرات ، والتغلب على المغـريـات ، والوقوف منها كالصخرة الصماء الراسخة أمـام الـريـاح العـاتية يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما يكــون من خير فلن أدخـره عنكم . . . ومن يستغن يغنـه الله ومن يستعف يعفـه الله ، ومن يصـبر يصـبره الله ، فالعفـة والصـبر أى مجاهـدة النفس ، وحملهـا على الأتصـاف بهذه الخصـال الكريمة ، وقوام قوة الارادة الطمع فى رحمة الله تعالى ، والخوف منه .

وما فى الصوم من حرمان ليس هو هدف الصوم ، وانما المقصود أن يكـون الصـوم وسيلة لغـايـة نبيلة حتى تملك بالصـوم زمـام شهوتك وغضبـك ، انـه صبر يجر الى صبر ، ونصـر يقود الى نصر ، وصدق الله : « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين

من قبلكم لعلكم تتقون » . ولئن كان الصوم قد علمك كيف تنتصر على نفسك اليوم ، لقد أصبحت بالصوم أجدر أن تنتصر غدا على عدوك ، وتلك عاقبة التقوى التى رشحك الله للقيام بها .

لقد كنت بالامس تحمى جوفك عن تناول السحت والخبيث ، وأصبحت فى حظيرة الصوم تمنعه حتى عن الحلال الطيب ولقد كنت بالامس تكف لسانك عن الشتم والايذاء وأصبحت الآن تصونه عن رد الأساءة ، فان خاصمك أحد أو شاتمك لم تزد على أن تقول : إنى صائم إنى صائم ، ولئن كان الصوم قد علمنا الصبر طائعين مختارين ، في وقت الأمن والرخاء ، لأنت غدا أقدر على الصبر فى البأساء والضراء وحين البأس .

ان الصـوم شجـرة جذعهـا الصبر ولكن الله لا يريد للصائم أن يترك هذا الجـذع قاحـلا بل يريـد أن ينبّت على جوانبـه أغصانا من الشكر ، وأن يتوج هامته بأوراق من الذكر والفكر وإن كلمة التقوى تشير الى هذين الشطرين فهى فى شطرها الأول كف وانتهاء ولكنها فى شطـرهـا الأخـر اقبـال واقـتراب ليكون اغلاق منافذ الحس فتحا لمسالك الروح ، وأن يكون إسكات صوت الهوى تمكينا لكلمة الحق والهـدى ولـذلك كان شهر رمضان موسما ربانيا ، لانطلاق الروح من عقـالهـا ، وأن يكـون زهدنا فى الطعام والشراب ليس قبضا وإمساكا بالحفـظ والادخـار ، وإنما يكون بسطا وسخاء بالبذل والايثار فاطعم الجـائـع واسق الظـمآن وهذا هو الصوم كما فهمه رسولنا الأكرم صلى الله عليه وسلم ، فقد كان أجود ما يكون فى رمضان ، حتى أنه كان فيـه أجـود بالخـير من الريح المرسلة ، وأما إنطلاق الروح فى رمضان فهـو تسبيـح وتحميـد وتكبـير وتمجيـد وابتهـال وتضرع ودعاء وسؤال وصـدق الله « وإذا سألـك عبـادى عنى فانى قريب اجيب دعـوة الداعى إذا دعانى » البقرة ـ ١٨٥ ـ ١٨٦ ـ ثم هو ركوع وسجود لقوله صلى الله عليه وسلم « من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » ألا وان ذروة الأمر وسنامه فى هذا الجانب الربانى ـ انما هو فى منـاجـاة الله بكـلامـه وفى مدارسة كتابه كما كان يفعل رسول الله المختـار من البشـر ، والـرسـول المختار من الملائكة اذ كانا يتدارسان القـرآن فى كل عام ولأمـر ما نبـه الله لهذه الصلة الـوثيقة بين رمضان

وبين القرآن فقال سبحانه « شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان » فكان ذلك توجيها لنا بأن نجعل حظ رمضـــان من القـرآن أوفى الحظـوظ لأن شهـر رمضـان هو شهـر الاحتفـال بنـزول دستـوره السماوى ـ الذى ختم به الشرائع ـ وأتم به الـرسـالات وأكمـل به المكـارم فكتابه كتاب البشرية كلها حتى يرث الله الأرض ومن عليهـا ورسـالتـه رسـالـة البشـريـة كلها كذلك وما الاعتكـاف فى العشـر الأواخـر منـه ، الا نهايـة الشوط في هذا الشهر اقبـالا على الله ، وانقطـاعـا بالكليـة اليـه ، فليكن احتفـالنا بشهر رمضـان احتفـالا بالقـرآن الـذى أنـزل فيـه تعبـدا بتلاوته وسماعه ، واستظهارا لآياته ، وتفقها فى معانيه وتنفيذا لأحكامه ، ولتكن نصب أعيننـا هذه الحقـائق الأليمة وهو أن قراء القرآن وحفاظه يقل عددهم عاما بعد عام ، فالى القرآن يا أمة القرآن واياكم أن يفلت هذا الكنز من بين أيـديكم ، واعلمـوا أن الله ما كان ليعذبكم والقرآن فيكم ، تعملون بهديـه وتحكمـونه فى مجتمعكم ، وليكن تنفيذ شريعة الله هو هدفكم حتى تنتصـروا على اعـدائكم تحقيقـا لوعـد الله سبحـانه « ولينصـرن الله من ينصـره ان الله لقـوى عزيـز » هذا وبالله سبحانه التوفيق .

٩ - استقبـــال رمضـــان

أقبـل هلال رمضـان على أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فاملأهـا أمنـا ورخاء ونعمة ، وغير ما بها الى ما يرضى الله عز وجل حتى ترجع كما كانت بالأمس القريب قوية مرهوبة الجانب عزيزة لا يطمع فيها جاحد أو ظالم أو مغامر .

أقبـل هلال رمضـان وليكن مطلعـك من افق العـزة والنصر لتقيم ميـزان الحق والعـدل . أشـرق على ربوع الاسلام وأنزل على أبنائه أشعـة قويـة تنـير طريقهم وتقـود خطواتهم الى ما يحبه الله ويرضاه ، لاحقهم فى مسـاجـدهـم واسـواقهم ، وتـابعهم فى أنديتهم ومجالسهم وتغشاهم فى بيوتهم ، وأنفذ الى قلوبهم فى خلواتهم وجلواتهم لعل الله يكـرمهم بنفحاتك فتتغير النفوس وتتبدل القلوب لعل رحمة الله تحيط بها فتكــون كما كانت خير أمــة أخــرجت للنـاس فتتـوقف الحـرب الشيطانية بينهم وتبوء النفوس الى رشدها ، وتكون سلما على أنفسنا حربا على أعدائنا .

أقبـل وسـارع واقـترب لتقيم ميـزان الحق بدل القـوة واللين بدل البطش والقسوة .

أقبـل على أرضنـا الاسـلاميـة فاملأهـا نورا وسلاما ، بعد أن ملئت جورا وظلاما .

أقبل على المساجد فاغمرها بنورك وافتح أبوابها للراكعين والخاشعين لرب العالمين . ولا تخلها من راكع أو ساجد لعل الله يسمع تضرعه فيوفق امتنا الى ما يحبه ويرضاه وينزاح عنها كابوس الخلاف والخصام والتقاتل والتنازع ، فتتوحد بنورك الكلمة ويتجمع الشمل وصدق الله « في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار » الخ . . . - ٣٦ - ٣٧ - النور .

أقبل شهر نزول القرآن الكريم ، وشهر الصيام وشهر بدر وشهر الفتح وشهر ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر - فالزم سمارها الصوم عن اللغو والفحش والرفث والفسوق وذكرهم بدستور المجالس في القرآن الكريم : « يا أيها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالأثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي اليه تحشرون » المجادلة -٩- ، ثم عرج على أسواقهم فجدد لمن فيها عقد ايمانهم حتى يراقبوا الله في سرهم وعلانيتهم وعلمهم أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها ، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ، وانههم عن المراء والجدل والخصومة والشحناء ، والشح والحرص والغش والمكر والخديعة والغبن والأيمان الفاجرة ، وذكرهم بوصية رسولنا الأكرم صلى الله عليه وعلى آله وسلم « رحم الله رجلا سمحا اذا اشترى سمحا اذا قضى سمحا اذا اقتضى » .

أقبـل هلال رمضــان واغـش كل عامـل فى عمله ، وكل صانع فى صنعتـه وكـل حاكم في حكمـه ، فاشعـرهم بتقـوى الله ومـراقبته فى سرهم وعلانيتهم ، وناشدهم رعاية ما وكل اليهم وقل لهم مقالة سيد الخلق أجمعين صلى الله عليه وعلى آله وسلم « ان الله يحب اذا عمل أحـدكم عمـلا أن يتقنـه » ثم اطبـع أمتنا بطابع الاسلام وأدبنا بأدب القـرآن لا تدع فيهـا أحـداً يبيت شبعـان وجـاره جائع ولا أحداً يظل طاعما شاربا وهو قادر على تأدية حق الله فى الصوم .

أقبـل علينـا شهـر رمضــان فأيقـظ منـا القلوب الغافلة واطلق منا الأرواح المكبوتة من عقالها أقبل علينا شهر القرآن مجددا عهدنا بكتاب الله تعـالى عهـدا شامـلا حتى نكـون من أهـل القرآن وخاصته حقا وصدقا . ودرسا وفهما وعملا .

أقبل علينا قائدا كريما ، واحلل بيننا ضيفا عظيما جعلنا الله أهلا للوفـاء بحقـك وكفـؤاً لأكرم وفادتك ، والسلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ربـا وبـالاسـلام دينـا وبمحمـد صلى الله عليه وعلى آله وسلم نبيا ورسولا وشفيعا .

١٠ - كيف تكون بعد رمضان

إخوة الايمان ، حيثما احتواكم المكان واظلكم الزمان . بشرى لنا أجمعين بما أفاضه الله علينا من التوفيق ، خلال شهر رمضان الكريم فقد كان فيه المسلمون والمسلمات على الاستقامة التامة ، صيام بالنهار وقيام بالليل حفظوا ألسنتهم الا فى الذكر وقراءة القرآن وما يباح من الكلام وكفوا أعينهم عن النظر الى المحرمات وهكذا فعلوا مع سائر الجوارح ، رغبة منهم في التحقق بكمال الاستقامة التى وعدهم الله بجزيل ثوابه حيث قال : « ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون ».الأحقاف -١٣ - ١٤ -

وقد تحملوا مشقة الصيام وتعب القيام ووجدوا فيهما اللذة الروحية التى يفقدها العاصون ويجدها الطائعون لوثوقهم بالبشارات التى بشرهم بها نبينا خاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم من نحو قوله الذى رواه البيهقى رحمه الله عن جابر رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : « أعطيت أمتى فى شهر رمضان خمسا لم يعطهن نبى قبلى ، أما الأولى فانه اذا كان أول ليلة منه نظر الله اليهم ، ومن نظر الله اليه لم يعذبه أبدا . وأما الثانية : فان الملائكة تستغفر لهم كل ليلة

، وأما الثالثة : فان الله يأمر جنته يقول لها تزيني لعبادي الصائمين ، يوشك أن يستريحوا من تعب الدنيا الى دار كرامتي ، وأما الرابعة ، فان رائحة أفواههم حين يمشون تكون أطيب من ريح المسك ، وأما الخامسة فانه اذا كان آخر ليلة منه غفر الله لهم جميعا ، فان العمال يعملون ذاذا فرغوا من أعمالهم وفوا أجورهم » . وروى البخاري رحمه الله عن سهل مرفوعا : « أن في الجنة بابا يقال له (الريان) يدخل منه الصائمون يوم القيامة ، لا يدخل معهم أحد غيرهم ، يقال أين الصائمون ؟ فيدخلون منه فاذا دخل آخرهم أغلق فلا يدخل منه أحد » .

فيا أخوة الايمان اشكروا الله تعالى على توفيقه اياكم خلال شهر التوبة والغفران ، ومن تمام شكركم لربكم ، أن تظلوا خلال شهر شوال وما بعده مخبتين طائعين وعن مواطن المعاصي نافرين وعلى مهاد الطاعات جالسين وعلى الله مقبلين ومن عذابه خائفين وفي نعمه طامعين . وأن تكونوا كذلك في باقي الشهور ، فاعلموا أن الصوم قد أثمر التقوى التي أشار الله تعالى اليها بقوله « لعلكم تتقون » البقرة ـ ١٨٣ ـ وهي الثمرة المرجوة من الحرمان من الملذات طوال النهار في شهر رمضان . أما أولئك الذين تزور جوانبهم عن قمم الطاعة ولا يجدون الراحة الى في سفوح المعاصي فأقول لهم :

ان الايام تمر والأعوام تكر ، وكل ذلك نقصان من الأعمار ، واقتراب من اليوم الذى ينتهى فيه العمر وتختم به الحياة . فلا تفسدوا الأوقات باللهو ، بل اخزنوا فيها صالح الأعمال وجميل الأقوال . ان كل دقيقة تمر من العمر لن تعود ، فاعتبروا الساعات والدقائق خزائن لتخزنوا فيها الحسنات بدل السيئات لكيلا تندموا « يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها » النحل - ١١١ - .

وقد قيل يوما لبشر الحافى الزاهد المعروف ، ان قوما يتعبدون فى رمضان ويجتهدون ، فاذا انسلخ رمضان تركوا . فقال : بئس القوم لا يعرفون الله الا فى رمضان .

ويستحب أن يتبع المسلم رمضان بستة أيام من شوال ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « من صام رمضان ثم أتبعه بست من شوال كان كصيام الدهر » وفى رواية أخرى « من صام رمضان وستة أيام بعد الفطر كان تمام السنة » (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) .

ويشير الحديثان الى أن الذى يصوم رمضان ويتبعه بستة أيام من شوال يكون قد صام السنة كلها وتفسير ذلك الاستشهاد بالآية فى آخر الحديث الثانى . فان شهر رمضان اذا ضوعفت بعشر أمثاله يكون عشرة أشهر وايام شوال الستة اذا ضوعفت تكون ستين يوما وهى

الشهران يضمان الى العشرة الناتجة من صوم رمضان فتكون كلها سنة كاملة .

فيا أيها المؤمنون والمؤمنات لا يفوتنكم هذا الثواب العظيم . ولنتذكر دائما أن لنا أخوة يجاهدون قوى البغى والعدوان فى فلسطين ولبنان وأفغانستان ، وان فى كثير من بقاع الأرض مستضعفين وكل من أولئك وهؤلاء فى حاجة ماسة الى عوننا المادى والأدبى والعسكرى فان قصرت الدول وحسابها عند الله فلا ينبغى أن يقصر الأفراد ، فتبرعوا بما تملكون لتقوا أخوة لكم من ألم الجوع وقد عجزتم أن تدفعوا عنهم التدمير والقتل والتشريد ، ومن لا يملك الا الدعاء فليبتهل الى الله أن ينصر مجاهدى الاسلام ، حيثما كانوا وأن تدور الدائرة على الباغين المعتدين ومن أعانهم على البغى والعدوان بالسلاح والرجال أو المال أو البيان .

١١ - عاقبة المتقين

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « قال الله عز وجل - كل عمل ابن آدم له الا الصيام فانه لى وأنا أجزى به ، الصيام جنة ، فان كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ، فان سابه أحد أو قاتله فليقل انى صائم ، والذى نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، للصائم فرحتان يفرحهما اذا أفطر فرح واذا لقى ربه فرح بصومه » - متفق عليه ، وهذا لفظ رواية البخارى وفى رواية له : يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلى ، الصيام لى وأنا أجزى به والحسنة بعشر أمثالها . وفى رواية مسلم (كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف) قال الله تعالى « الا الصوم فانه لى وأنا أجزى به » يدع شهوته وطعامه من أجلى : للصائم فرحتان : فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك »

ترى الصائمين والمفطرين اليوم فتحسبهم قد أصبحوا على قدم المساواة ولكن هل هم فى الحقيقة سواء ، لقد خرج المؤمنون من هذه التجربة أصلب عودا وأقوى قلبا وأصدق تجربة لمشاكل الحياة وأكثر

أمـلا فى اقتحـام صعـابهـا ، لقـد غالبتهم المـادة فغلبـوهـا ، وأرادت الشهـوات أن تستبعـدهـم فاستبعـدوهـا ، فأى شىء يقف اليوم أمام عزيمتهم وأى شىء بعـد اليـوم يخفف من عالى هممهم ، ان شيخوخة الشيـخ منهم لتتحـدى جلادة الشبيبـة فى فئـة من الشبـاب ـ فروا من الميدان وهربوا من هذه التجربة اليسيرة هروب الجبان ، مسكين من لم يجرب تجربة الصوم إنه لم يذق لذة الانتصار انه انتصار يسمو على كل انتصـار ومن أجـل هذا كان للصـائم ما أعـده الله من جزيـل الأجـر وعظيم الفضـل لأنـه سبحـانه نسب الصوم لنفسه وهذه غاية التكرمة للصـائمـين ، أرأيتك حين تنتصر على عدوك المجهز بالسلاح والعتاد المـؤ يـد بالحلفاء والأنصار ، ألا تراه نصرا جديرا بالفخر وأنه مع ذلك رخيص بالقيـاس الى انتصـارك على نفسـك ذلك أنك حين تصارع عدوك ، تصـارعـه وقـد جندت له كل قوتك وعقلك وقلبك وشهوتك وغضبـك وحسـك ووجـدانـك . أمـا حين تصـارع نفسـك التي بين جنبيك فان أكثر هذه القوى تخذلك وتتخلى عنك وتتركك وحيدا في الميـدان ليس معـك الا دينـك وضمـيرك فاذا انتصرت والحالة هذه ، فقد برهنت على أن فيك عنصرا سماويا وأن فيك جنديا من جند الله ، يومئـذ يفـرح المؤمنون بنصر الله سبحانه مسكين من لم يجرب تجربة الصـــوم انـــه محروم من هذه النعم كلهـا محروم حتى من تذوق المتع الحسية ان كان لا يدرك الا هى ، أما علم أنه كلما اشتدت المخمصة

كان الطعام أهنأ وأمرأ ، وكلما اشتد الظمأ كان الشراب أنقع وأنفع ، هكـذا يجتمـع للصـائم عنـد فطره متعـة بالسـلامـة والعـافية ومتعة بالانتصار على الهـوى ، ومتعة بالتوفيق لاتمام العمل ، ومتعة بالرى على ظمأ ، والنيـل بعـد انتظـار وطلب كل هذا وأمثـالـه ، انما يمثل احدى الفرحتين .

أمـا الفـرحة الكبرى المدخرة له فانه لا يحيط بها وصف الواصفين ولا يقـدرهـا قدرها الا رب العالمين ، وفى الحديث الصحيح القدسى يقول الله تبارك وتعالى « كل عمل ابن آدم يضاعف ، والحسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف الا الصوم فانه لى أنا أجزى به ، للصائم فرحتـان فرحـة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه » أما الفرحة الأولى فقد فزنـا بها ولله مزيـد الحمـد والشكـر ، وأمـا الفـرحـة الأخـرى فانا لها منتظرون وإنا الى الله فيها راغبون اللهم لا تحرمنا فرحة لقائك ، كما أكـرمتنـا بفـرحـة الصـوم لحضـرتك « قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون » يونس - ٥٨ - .

نشر بجريدة الاتحـاد عدد ٢٥ / ٦ / ١٩٨٣ م

١٢ - لا ألوهية ولا جلالة الا لله

لا الـه الا الله ولا نعبـد الا ايـاه وصلاته وسلامه على سيد خلقه ومجتباه . وبعد فقد نشرت جريدة «الاتحاد» فى عددها الصادر يوم ٢٥ / ٩ / ١٩٨٣ الحلقـة (١٢) من حلقـات قصـة شجـرة الدر ، وهى التى تلتهـا الحلقـة التى قتـل فيها عز الدين أيبك بعصا مرجان وعصا معـاونيـه وجـاء فى الحلقـة المـذكـورة أعنى الثـانيـة عشرة ما يلى : « فنهضت من فراشهـا وخـرجت الى الشـرفة كى تنظر الى ظلام الليل وتـرى النيـل يجرى بهدوئـه الـدهرى كأنه يهزأ بأطماع الناس وتهافتهم على الأمجاد الزائلة . لقد عبده الفراعنة ، وحقا هو فى جلالة اله الخ . . . »

وقد لاحظنا أن هذه العبارة الأخيرة وهى : « حقا هو فى جلالة اله . . » فى غاية البشاعة لأنها تصف غير الله بالألوهية ، والله سبحانه وتعالى منفرد بالألوهية لا اله غيره ، ولا يجوز أن يوصف بها سواه الا على طريق الانكـار أو التحقـير أو الحكـايـة كما قص الله علينـا عن ابراهيم عليه السلام من قوله لقومه « أئفكا آلهة دون الله تريدون » وما قصه علينا موسى عليه السلام من قوله للسامرى عدو الله « وانظر الى الهـك الـذى ظلت عليـه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه فى اليم نسفا » وما

حكـاه عن أصحـاب السـامرى بقوله « هذا الهكم واله موسى » ونحو ذلـك مما نراه فى كثير من الآيـات القـرآنيـة والأحاديث النبوية وكلام النـاس ، والعبـارة الـواردة فى هذا المقال لا يصح حملها على شىء مما ذكر لأن المقام هو الذى يعين الغرض من الكلام .

وبيان ذلك أن اضافة الجلالة الى الاله لا وراء ورائها فى التعظيم وكـذلـك التعبـير بكلمـة حقا فمعناها فيما يبدولنا ـ أن اتصاف النيل بجـلالـة الآلـه أمر حق ثابت وليس من باب التخيل ولا من الدعاوى المجردة ، ثم أن النقطتين فى الآخر يشار بهما عادة للدلالة على محذوف ، والـذى يدل عليـه الاسلوب هو أن هذا المحـذوف كلمـة أو جملة وصف بها الآله المزعوم وقد عرف فى علم النحو ان النعت اذا وجد ما يدل عليـه صح حذفـه لفظـا ويقى اعتبـاره معنى ، كما عرف فى علم البـلاغـة أن التنكـير يدل على التفخيم والتعظيم ، ويدل تارة أخرى على التحقـير وسيـاق الكـلام هنا يدل على أن المراد به التعظيم لأن اضافة الجلالة الى شىء لا يناسبها وصفه ونعته بالحقارة ، فعلى هذا يكـون تقـديـر الكـلام هكـذا : وحقـا هـو فى جلالة اله عظيم أو اله يستحق أن يعبد أو ما فى معنى ذلك .

ولو فرضنا أن هذه العبارة صادرة عن شخص مسلم يقيم فى بلاد الكفر لكان صدورها منه مستبشعا وممقوتا ، فكيف بمن يعيش فى بلاد المسلمين وبين جماعتهم وافرادهم ؟ وكيف بمن يعيش فى دولة الامارات العربية المتحدة وهى جزء من جزيرة العرب التى بزغت فيها شمس الاسلام ثم انتشر فى مشارق الارض ومغاربها ؟ أم كيف يصدر هذا من انسان يسمع آيات الله تتلى فى المساجد والاذاعات وفى الشوارع ويستمع الى كلمات الآذان ، تنطلق من حناجر المؤذنين مدوية كل يوم خمس مرات فى كل مسجد ، وتتردد كلمة الشهادة ثلاث مرات فى كل آذان ، ولو كان الآذان هنا على مذهب الامام مالك أو الامام الشافعى لكانت ترد فيه خمس مرات ، ولو فرضنا أن عدد المساجد فى أبوظبى تسعون مسجدا لكانت كلمة الشهادة ينادى بها فى كل يوم وليلة ثلاثمائة وخمسون مرة (٣٥٠) ولو أذن المؤذنون على طريقة المالكية والشافعية لكان العدد (٢٢٥٠) بالاضافة الى الأذكار التى تقال أدبار الصلوات وفى أوقات أخرى ومن جملتها « لا اله الا الله » وهى أفضل صيغ الذكر ، وهى الباب الذى يدخل منه الى دائرة الاسلام ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أفضل الذكر لا اله الا الله » رواه الترمذى ، وابن ماجة ، وقال الترمذى حديث حسن . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله » الحديث متفق عليه ، وقد نص العلماء على أن « لا اله الا الله محمد رسول الله » تتضمن جميع ما على المرء أن يعتقده فى حق الله تعالى

وفى حق رسله عليهم والصلاة والسلام وقالوا : لعل هذا هو الذى جعلها أفضل الأذكار وعنوان الاسلام . وممن نص على ذلك الشيخ عبد الواحد بن عاشر الفاسى فى « المرشد المعين » . فبعد ما أنهى الكلام عن العقائد قال :

وقول لا اله الا الله * محمد أرسله الاله
يجمع كل هذه المعانى * كانت لذا علامة الايمان
وهى أفضل وجوه الذكر * فاشغل بها العمر تفز بالذخر

وقول معاصره الشيخ أبو العباس أحمد المقرى فى « الاضاءة » :

ولنجعل الختام بالشهادة * تفاؤلا برتبة السعادة
لأن لا اله الا الله قد * تضمنت جملتها ما يعتقد
فى حق ربنا وفى حق الرسل * الناهجين للورى أهدى السبل

الى أن قال عازيا للسنوسى :

وهو الذى يقول ما معناه * فى حق لا اله الا الله
لعلها للأختصار مع ما * تضمنته خصها ذو النعما
بكونها ترجمة الأيمان * فالهج بذكرها مع الادمان

نشر بجريدة الاتحاد الجمعة ٧ أكتوبر ١٩٨٣ م

ونحن - بهذه المناسبة - نأمل من مدير هذه الجريدة أن يكون دائما على انتباه لما ينشر على صفحاتها مخافة أن يكون فيها ما يصادم ديننا الحنيف الذى ارتضاه الله لنا ، ولم يقبل من أحد غيره من الأديان .

ولا يقال أن المسئولية تقع على عاتق كاتب المقال ، لأن ذلك لا يسوغ فيما يتعلق بالدين ، بل هى مسئولية الكاتب ومسئولية المدير ومن فوقه ومن تحته ومسئولية المسلمين جميعا ، ولا يجوز لمدير التحرير أو غيره أن يترك للناس الحبل على الغارب ويخلى بين الناس وبين الدين ليكتبوا فيه ما شاءوا .

والله نسأل أن يوفقنا جميعا للتمسك بدين الاسلام وحمايته .

والله ولى التوفيق

الفصـــل الثالـــث

فى شئون السياسة والحكم

عناويـن المقـالات

١٣ ـ الشريعة الاسلامية صالحة لكل زمان ومكان

١٤ ـ العالم الاسلامى بين أدوائه ودوائه

١٥ ـ من مظاهر الصحوة الاسلامية

١٦ ـ الصراع بين المسلمين واليهود

١٧ ـ الأقليات المسلمة ومشكلاتها

١٨ ـ الأقليات المسلمة ومشكلاتها

١٩ ـ التبشير وخطره

٢٠ ـ لماذا لا نخضع لشريعة الله ؟

٢١ ـ توحيد الصف العربى

٢٢ ـ لك الله يا أقصى

٢٣ ـ وأخيرا الى أين ؟

٢٤ ـ الجهـاد الجهـاد ؟

٢٥ ـ الجهـاد ذروة الاسلام

٢٦ - الجهاد فرض وكفاية

٢٧ - الاستعداد للجهاد

١٣ - الشريعة الاسلامية صالحة لكل زمان ومكان باقية ما بقيت الدنيا

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله . . وبعد .

فان كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم قد بينا واوضحا كل ما يكون به المرء وما يكون به خارجا عن الاسلام .

وقد تضمنا وجوب الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله فقال تعالى (امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله) وقال تعالى (الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما أنزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به) الى ان قال جل من قائل : (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) .

وجاء في حديث جبريل المتفق عليه «الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله الحديث» ومعنى الايمان بكتاب الله الذي هو القرآن وهو آخر الكتب المنزلة من عند الله :

ان يصدق الانسان انه من عند الله وان كل ما فيه حق وصدق وعدل وانه لا يماثله ولا يدانيه كتاب آخر من تأليف المخلوقين ولو اجتمعت له الانس والجن وكان بعضهم لبعض ظهيرا ، كما يجب

الايـمان بأن نبينـا محمـدا صلى الله عليـه وسلم هو خاتم الانبيـاء والمـرسلين وان رسالته هي خاتمة الرسالات الالهية ، وانها موجهة الى جميـع المـوجـودين في عصـر النبي صلى الله عليـه وسلم والى كل من سيأتي بعـدهم الى آخـر الحيـاة الـدنيا ، وانها صالحة لجميع العصور وجميـع الامصـار ، قال تعـالى : (مـا كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين)

وروى الشيخـان في صحيحيهـما عن ابي هريـرة رضي الله عنه ان رسـول الله صلى الله عليـه وسلم قال «ان مثـلي ومثل الانبياء من قبلي كمثـل رجـل بنى بيتـا فأحسنه واجمله الا موضع لبنة من زاوية فجعل النـاس يطـوفون به ويعجبون به ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ؟ فأنا اللبنة وانا خاتم النبيين» .

واذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو خاتم النبيين فمعنى ذلـك ضرورة ان رسـالتـه هي خاتمـة الرسالات ، وكل ما جاء به من الاحكـام سواء اكـان مما تضمنتـه نصـوص الكتاب العزيز أو نصوص السنة المطهرة فانه جاء ليبقى ويستنير بنوره من نور الله قلبه بنور الهدى ولم يأت ليعمل به في القرن الاسلامي الاول ثم يمحى .

ونحن نعلم ان اعداء الدين لما استولوا على بلاد الاسلام في الايام التي تسمى ايـام الاستعـمار قامـوا بوضع الاسس التي تكفل لهم هدم شريعة الاسلام وتحويل انظار المسلمين عنها فاسسوا في بلاد المسلمين

مدارس ليربوا فيها ابناء المسلمين ، تربية تشبه اوتماثل تربية ابناء المستعمرين من المتغلبين على اهل الاسلام ، وحكموا باقصاء الكتاب والسنة على هذه المدارس اما حقيقة واما حكما ، وانشأوا محاكم تحكم بين المسلمين بالشرائع الشيطانية التي جلبوها من بلادهم ، وحكموا على شريعة الاسلام بالاعدام وجعلوا حملة شريعة الاسلام تحت اقدام حملة الشريعة الشيطانية .

ونشأ عن هذا ان اصبح كثير من المثقفين المسلمين متشبعين بافكار اعداء الاسلام واصبحت هذه الطائفة -الا من عصمة الله- قائمة بما قام به الكفرة ويقومون به من محاربة الشريعة الاسلامية والاستخفاف باحكامها وادابها وقائمين بالدعوة الى تغييرها وتبديلها . فاصبحوا بذلك حماة للتركة التي خلفها الاستعمار في بلاد المسلمين يدافعون عنها كل حسب طاقته .

ان من طالع التاريخ منذ دخول الجيوش الاستعمارية بلاد الاسلام الى هذه اللحظة عرف اسباب النكسة التي اصابت كثيرا من المسلمين وجعلتهم مذبذبين حائرين لانهم لم يعرفوا دينهم حق معرفته ولم يأتوه من ابوابه ، فهم يجدون احكامه غريبة عليهم لانهم تشبعوا باحكام واخلاق تنافي اخلاق واحكام اهل الاسلام ، ومن جهل شيئا عاداه . .

وعليه فلا غرابة اذا وجدنا كاتبا مثل حسين احمد امين يتضجر

ويقشعر جلده نفورا من الاحكام التي جاءت نصا في الكتاب والسنة ويحاول ان يقضي عليها بكلمات متناقضة يكررها ويذهب فيها ويجيء .

لقد اوردت جريدة الخليج في عددها الصادر يوم ٦ جمادي الاولى سنة ١٤٠٥ هـ مقالا مطولا زاد على صفحة من صفحات الجريدة منسوبا لكاتب اسمه حسين احمد امين يسير فيه على خطى تشبه الخطى التي سار عليها اليهود عندما قاموا بتحريف التوراة وآمنوا ببعضها وكفروا ببعض ، وتلك التي قام بها قسطنطين قيصر الروم الذي شرع للنصارى شرائع لا تمت الى الانجيل بصلة وقرر فيها أن ما لله لله وما لقيصر لقيصر .

فالكاتب «حسين احمد امين» يرفع عقيرته داعيا المسلمين ان يبدلوا عقائدهم واحكامهم نظرا لتغير وسائل المعاش وتقلب الاسعار فهو يرى ان العقيدة مرتبطة بالاحوال الاقتصادية تدور معها اينما دارت ، ولكن العجيب في الامر هو انه ايضا يدعو الى انشاء برلمان في البلاد الاسلامية لا يتألف ممن سماهم علماء الدين وحدهم وانما ايضا من كبار الخبراء سواء اكانوا من العلمانيين ام من غيرهم مسلمين أو غير مسلمين ، ويبدو ان الكاتب المتحمس لفكرته نسي ان هذا هو الواقع في اكثر البلاد الاسلامية ، وان ما دعا اليه ما هو الا تحصيل حاصل وذلك ان اغلب البرلمانات في العالم الاسلامي مؤلفة من هذه

الفئات التي ذكرها هو سوى الفئة التي سماها علماء الدين والتي لم تشارك في هذه البرلمانات ، ولا معنى لمشاركتها فيها اذ ليس من المعقول ان يجتمع رجل متخصص في الشريعة الاسلامية ورجل علماني ورجل نصراني وآخر شيوعي ويجلسوا على مائدة مستديرة ليصدروا قوانين تتحكم في رقاب المسلمين واعراضهم واموالهم ، ولو ان الكاتب تتبع اسماء اعضاء البرلمانات في البلاد الاسلامية وتعرف احوالهم لوجد ان ان هذه البرلمانات مؤلفة من خبراء في الاقتصاد وخبراء في القانون الوضعي وخبراء في كذا وخبراء في كذا ولوجد ان فيها علمانيين ومسلمين ووجد نصارى وشيوعيين وملحدين ، ولم يجد فيها فقيها او متحدثا أو متخصصا في القرآن الكريم وعلومه .

ولعله نسي ايضا اوتناسى أن هذه البرلمانات المشار اليها منذ نشأتها لم تأل جهدا في ابعاد المسلمين عن الكتاب والسنة ، ففي ظل هذه البرلمانات عطلت الحدود في غالب البلاد الاسلامية وعطلت احكام اخرى كثيرة وحلت محلها قوانين وضعية ، ولعله لو نظر الى شوارع بعض العواصم الاسلامية لسره ما يشاهده من خروج النساء وتجولهن في الشوارع كاسيات عاريات ، ولو انه استطلع المؤسسات المالية من بنوك وغيرها لخرج مبتهجا مسرورا لما يشاهده من تفشي المعاملات الربوية بدون خجل .

ولعله لم يشاهد قط احدا حكم عليه بالقتل لكونه مرتدا عن دين

الاسلام ولم يشاهد احدا حكم عليه بالرجم ورمي بالحجارة حتى مات ، ولم يشاهد طائفة من النساء حكم عليهن بأن يدنين عليهن من جلابيبهن ويضربن بخمرهن على جيوبهن .

وفي ظل هذه البرلمانات استطاع كل واحد ان يقول ما شاء ويكتب ما شاء ، ولو كان تمردا على شريعة الله .

ونحن لاندري كيف غفل حسين احمد على هذا الواقع المنظور ، فلعله كان يعيش في عزلة أوكان يعيش في بلاد غير اسلامية ويظن ان جميع المسلمين اليوم يحكمون بالكتاب والسنة ، وان شؤونهم تسير وتدار على ايدي برلمانات مؤلفة ممن ساهم علماء الدين .

لقد كان من الواجب عليك يا حسين ان تبدي السأم والضجر من هذه البرلمانات التي ولدت انت في عهدها ونشأت في ظلها وشاهدت ضعف المسلمين في ايامها وهزائمهم المتتالية في اكثر الوقائع ، فكان ينبغي لك بل يجب عليك -ان كنت ناصحا للمسلمين ان تدعو الى انشاء برلمان اسلامي خالص من الشوائب ليس فيه علماني ولا شيوعي ولا سكير ولا راقص ولا راقصة .

ويجب ان تدعو الى انشاء برلمان يكون اعضاؤه ملتزمين بتطبيق الشريعة الاسلامية على انفسهم وازواجهم وابنائهم ثم على شعبهم ويكون فيهم فقهاء يميزون الحلال من الحرام والصحيح من الفاسد والطيب من الخبيث .

يبدو ان الكاتب قد ساءه ان اكثر المسلمين ما زالوا على العقيدة الاسلامية وان قليلا من الاحكام ما زال معمولا به وفق الشريعة مثل ميراث المرأة الذي نص عليه القرآن الكريم وكذلك شهادتها ، فكأن هذا الكاتب يريد من المسلمين ان يقوموا بحملة شعواء للقضاء على ما بقي من الاحكام الاسلامية لديهم بل وعلى العقيدة التي هي اساس البنية الاسلامية .

وعند ذلك لا يبقى للاسلام اسم ولا رسم ، ونحن بعد هذا نقول للكاتب حسين ولكافة اخواننا من المسلمين : ان العقيدة الاسلامية ليست قابلة للتغيير ولا للمراجعة لان اساسها الايمان بوجود الله تعالى وبأنه هو خالق الكون ورازقه وأنه المحيي والمميت وانه يبعث الناس يوم القيامة ليجزيهم باعمالهم ان خيرا فخير -وان شرا فشر ، وتغيير هذا الجزء الاساسي من عقيدتنا معناه الكفر بوجود الله وصفاته وباليوم الاخر وما فيه ، وهذا لا يقبله الا الملحدون اللادينيون فالدعوة اليه دعوة الى الكفر الصريح .

والجزء الثاني من عقيدتنا الاسلامية وهو مبني على الاول : الايمان والتصديق بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبسائر الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام والايمان بالكتاب والسنة وبجميع ما انزل الله على انبيائه ورسله وهذا الجزء ايضا لا يقبل التغيير ولا يحتمل التردد والتشكك ، فكل من تردد فيه وتشكك فانه خارج عن الدين

الاسلامي حتى يرجع الى الجزم والتصديق فعرف بهذا ان رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم ليست مجالا للتشكيك والبحث سواء تقدم الناس اقتصاديا ام تأخروا ، لان الايمان بأن الرسول قد خصه الله بالنبوة والرسالة واوحى اليه ما اوحى وانزل عليه القرآن هدى وبشرى واسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى لا علاقة له بالتغيرات الزمنية وتقلب الاحوال الاقتصادية ، واذا كان الكاتب حسين يصرح بأن عندنا قرآنا وسنة صحيحة وان صميم الاسلام مبين فيهما فكيف عرف ذلك واعترف به ثم طلب وسوغ ان يقوم اساتذة التاريخ والاقتصاد مثلا بمراجعة الكتاب والسنة والتصرف فيهما وتفسيرهما واجراء تعديل على مضمونهما حسب التغيرات التاريخية والاقتصادية ، وكيف يستطيع هو وامثاله الحكم بأن في السنة صحيحا وغير صحيح ، وما المقاييس التي يعرفون بها صحة السنة وضدها ، ونحن نود لو بين لنا هذه المقاييس .

ان هذا التفكير الذي ابداه حسين لا يقره اي عاقل لانه مصادم لقوانين الحياة الحاضرة والماضية على السواء ، فهو يعلم ان المتخصص في التاريخ ليس له ان يصدر احكاما تتعلق بالطب أو بالهندسة او بأية مادة اخرى غير مادته التي تخصص فيها فاستاذ التاريخ واستاذ الاقتصاد مثلا لا يستطيع واحد منها ان يشخص داء مريض ثم يجري له عملية جراحية ، ولو ان واحدا منهما تعاطى مثل هذا لعده الناس مجنونا أو مجرما ، ومعنى هذا ان الكاتب انما يريد

انشـاء برلمـان يقضي على الشـريعـة الاسـلامية لا اقل من ذلــك ولا اكثـر ، والا فاي مصلحـة ترجى للاسلام والمسلمين من برلمان بعض أعضائـه علمانيـــون وبعضهم غير مسلمـــين وبعضهم يدعـون انهم مسلمــون ولكنهم لا يصـدقـون بعـدالـة الاحكام الورادة في الكتاب والسنـــة ، اي مصلحـة ترجى للاسـلام من وجـود هؤلاء بين افـراد الشعب واخـرى على رأسـه ، ان هؤلاء تجب محاكمتهم على أضواء الكتاب والسنة .

لقـد سلك حسـين في كلامه مسلكا متعرجا اقترح فيه ان يتصرف في الكتـاب والسنـة من لا علم له بهما وكـلامه كله يدور حول ضرورة تعـديـل احكـام الكتـاب والسنـة ، واجـراء عمليات جراحية عليهما بايدي اناس غرباء عليهما وقد قام بالتشكيك في بعض الاحكام التي نص غليها القرآن الكريم .

١ - فشكـك في عدالـة القـرآن في جعله شهادة امرأتين بمنزلة شهادة رجل واحد ، محتجا على ذلك بأن الحكم القرآني شرع في زمن كانت المـرأة فيـه غير متعلمة ، اما الان وقد حصلت على قسط من التعليم مثـل فلانـة وفـلانة فيجب تغيير هذا الحكم ، وقد جهل او تجاهل ان النســاء في القـرن الاول كان فيهن عالمـات وكـان في الـرجـال جهــال فكانت شهادة عائشة ام المؤمنين نصف شهادة رجل من ذلك العصر متعلم أو غير متعلم ، ومعلوم ان عائشة رضي الله عنها اعلم من كثير من الــرجـال العلماء المعـاصرين لها فضلا عن غير العلماء وهي بالتالي

اعلم وافضل بكثير من فلانة وفلانة اللتين ضربهما مثلا . .

٢ - وشككك ايضا في عدالة القرآن بالنسبة لميراث المرأة واقترح باسلوبه الذي دأب عليه اجراء تعديل على هذا الحكم الالهي ونسي -وهو كثير النسيان والتغاضي- ان الاعباء التي يتحملها الرجل المسلم والاخطار التي يتعرض لها في الوقت الحاضر لا تختلف عنها في الماضي ولعل هذا هو السبب في ان نصيب الرجل في بعض الاحيان يكون اكثر من نصيب المرأة ، ومعلوم انهما يستويان في بعض الحالات ، وربما كانت الانثى احسن حالا في بعض الاحيان ، وعلى كل حال نحن نعتقد ان حكم الاسلام لا يساويه ولا يدانيه في العدالة اي حكم ونعتقد انه يني على حكمة ومصلحة بالغتين سواء اكتشفناهما واطلعنا عليهما ام لا .

٣ - ويشكك مرة ثالثة في حجاب المرأة ويعلل ذلك بكون حجابها قد يكون سببا لضعف نسلها وقد نسي -وطبعه النسيان- ان ابناء المحجبات هم الذين حملوا راية الاسلام من الجزيرة العربية حتى نصبوها على اطراف الصين وعلى اسبانيا وجنوب فرنسا واصبحت ترفرف على الاقاليم الممتدة من هذه الى هذه وانضوت تحتها جميع الامم الموجودة في هذه الاقاليم على اختلاف السنتها والوانها ولقد كانت امهات حملة تلك الراية واخواتهم ونساؤهم محجبات وهكذا كانت بعد ذلك نساء صلاح الدين ويوسف بن تاشفين ومحمد الفاتح

ولعل ذلك من الاسباب التي من أجلها كان النصر حليفهم .

ولقد شاهدنا وشاهد حسين احمد امين ان ابناء الكاسيات العاريات وازواجهن واخواتهن -يغلب عليهم الفشل والانهزام امام اعدائهم الضعفاء .

٤ - يشكك ايضا في فريضة الصوم التي هي احدى قواعد الاسلام التي بني عليها وقد نسي اوجهل ان الذين الاسلام وفتحوا الاقاليم التي سبق ذكرها وانشأوا المدن والمصانع والاساطيل وكان ائمة في جميع العلوم كانوا يصومون في حضرهم الا لعذر واما في اسفارهم فمن شاء صام ومن شاء افطر عملا بقوله تعالى (فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا اوعلى سفر فعدة من ايام أخر) . . ولم يسبب لهم ذلك انهم كانوا يسافرون على دوابهم اوعلى ارجلهم فليست عندهم طائرات ولا سيارات ولا شيء من الالات الموجودة عندنا الان .

٥ - ان الكاتب حينما يرى ان من الخطأ والوهم ما وصل اليه المسلمون من تقديس الرسول -صلى الله عليه وسلم ونحن لا ندري ماذا يريد بهذا التقديس ولكننا نعلم ان هناك درجة من التقديس والتعظيم لا يصح ايمان احد بدونها ، وهي ان نعتقد ونوقن بأن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم رسول من الله ، ارسله الى كافة الامم من عرب وعجم ، واوحى اليه القرآن العظيم وغيره واطلعه على

كثير من المغيبات ، ونعتقد ان كل ما اخبر به على الماضي والحاضر والمستقبل حق وصدق وان احكامه عدل ، وانه لا ينطق عن الهوى ولا يقول في الرضا والغضب الا حقا ، ونعتقد مع ذلك انه بشر ولكن الله فضله على البشر وغيرهم ، ونعتقد انه ولد في تاريخ معين وتوفي في تاريخ معين ، وانه ليس ربا ولا معبودا ، وانما هو رسول الله اصطفاه الله ارسله الى بني جنسه من البشر . .

فهذا القدر من التقديس شرط في صحة الاسلام والايمان واما التقديس الذي يبلغ درجة تقديس النصارى للمسيح بادعاء انه ابن الله او هو الله او ثالث فهذا كفر والمسلمون اليوم بحمد الله لا يقدسون نبيهم الا التقديس الاول ويعلمون ان تقديس النصارى للمسيح كفر ، وقد نص القرآن الكريم على كفر اصحاب المذاهب النصرانية الثلاثة ، ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا تطروني كما اطرت النصارى المسيح ابن مريم ، أو كما قال ، فان كان الكاتب يستنكر تقديسنا لنبينا عليه الصلاة والسلام بالقدر الذي لابد منه فمعنى ذلك انه يرى فيه ما يراه بعض النصارى الذين يذكرون في كتاباتهم التاريخية انه زعيم وسياسي محنك فقط وليس رسولا ، ولا شك ان هذا كفر باجماع المسلمين ، وان كان يعني ان المسلمين يعتقدون في نبيهم مثل ما يعتقده النصارى في المسيح ، فهذا اعتقاد غير صحيح ولا يعتقده في المسلمين الا من يجهل ولم يخالطهم أو من يريد ان يلصق بهم ما هم منه براء .

وفي الاخير نقول :

ان الدعوة الى انشاء برلمان مؤلف من علمانيين ومسلمين وغير مسلمين وتسمية هذا -البرلمان برلمانا اسلاميا وتحكيمه في شؤ ون المسلمين امر يدعو الى السخرية والاشمئزاز ولا يقبله عاقل ، وكيف يقبل انسان عاقل تسمية هذا البرلمان اسلاميا ، ان هذه التسمية لا تختلف عن تسمية المرحلوا والحار باردا ، والاعوج مستقيما ، لقد كان الاجدر بهذا البرلمان ان -يسمى علمانيا او نصرانيا أو لا دينيا فالاشياء يجب ان تسمى باسمائها .

واذا عرفنا ان هذا البرلمان ليس اسلاميا فكيف يرضى المسلمون ان يحكموه في شؤونهم ، وهل يرضى النصاري في بلاد النصارى ان يكون برلمانهم مؤلفا من اعضاء اكثرهم مسلمون ؟ وهل يرضى الشيوعيون في بلاد اللادينية والالحاد ان يكون برلمانهم مؤلفا من اعضاء اكثرهم من المتخصصين في الكتاب والسنة والمتخلفين باخلاقها ؟!

ان دعوة الكاتب حسين احمد امين لتذكرنا بالحديث الصحيح الذي رواه الشيخان في صحيحهما عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال «كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة ان يدركني فقلت يا رسول الله انا كنا في جاهلية وشر ، فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر ؟ قال نعم . قلت وهل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال نعم ، وفيه دخن ، قلت وما دخنه ؟ قال -قوم يهدون بغير هديي تعرف منهم

وتنكـر ، قلت فهـل بعـد ذلـك الخير من شر ؟ قال : نعم دعاة على ابـواب جهنم . من اجـابهم اليهـا قذفـوه فيهـا . قلت يا رسـول الله صفهم لنا . قال هم من جلدتنا ويتكلمون بالسنتنا الحديث .

فهـذه الـدعـوة التي يقوم بها «حسين احمد امين» ومن على شاكلته من الـدعـاة ما هي الا جزء من مصـداق هذا الحـديث ووصفـه للشر الاخير بأنه عبارة عن بوابين قعدوا على «ابواب جهنم يدعون الناس الى الدخول فيها ، فمن استجاب لهم رموا به في قعر جهنم ووصف هؤلاء بأنهم «من جلدتنا» اي من العرب اومن اهل امتنا في الظاهر ، ويتكلمـون بالسنتنـا ، اي بلغتنا العربية أويتكلمون ببعض كلام الله ورسوله وليس في قلوبهم شيء من الخير .

فعلينـا ايهـا المؤمنون ان نكون على حذرمن هؤلاء الدعاة ، وان نحارب دعوتهم بكل ما اوتينا من قوة .

هذا ونـرى انـه من الـواجب الاكيـد ان يتجنب القـائمـون على جريـدة «الخليـج» وغـيرها من الجرائد التي تصدر في البلاد الاسلامية نرى من الـواجب عليهم ان يتجنبـوا كل دعوة تدعوالى **مـا يخالـف** العقيـدة الاسـلاميـة او الى تعـديـل بعض الاحكـام التي شرعها الله تعـالى لهذه الامـة التي هي خير امـة اخرجت للناس ، فان نشر مثل هذه الدعوة معناه قبولها والاعتراف بها وترويجها ومشاركة اصحابها في منـاوأتهم للاسـلام ، مع العلم بأن كثـيرا من القـراء وخـاصـة من الشبـاب والاطفـال ، لا يميـزون الصحيـح من السقيم والطيب من

الخبيث ، فقراءة مثل هذه الافكار قد تؤثر على عقائدهم وسلوكهم .

والله سبحانه وتعالى نسأل ان يكفينا وجميع المسلمين شر كل عدو متصل او منفصل . . انه على كل شيء قدير . .

١٤ - العالم الاسلامي بين أدوائه ودوائه

عندما يمد الباحث الاسلامى نظره الى العالم الاسلامى مشرقه ومغربه ، ويتقصى أحوال شعبه ودوله ينتهى الى نتيجة واحدة على اختلاف الشعوب والدول وتتلخص هذه النتيجة فى أنها الاعراض عن شريعة الله الا من هداهم الله ، وهوقليل من كثير ويتفاوت هذا الاعراض من دولة الى أخرى الا أن القاسم المشترك بين الدول الاسلامية جميعها هو ١ ـ الفرقة ـ ٢ ـ الضعف العسكرى ـ ٣ـ انتشار الجريمة على اختلاف انواعها بصورة تقض مضاجع الباحثين عن أمراض هذه الأمة وكيفية علاجها ولنحاول القاء الضوء على كل مرض من تلك الأمراض مشخصين له وواضعين له العلاج .

١ ـ الاختلاف : منذ ستين عاما سأل شوقى رحمه الله القادة والزعماء متعجبا متحسرا على الفرقة والاختلاف :

ألام الخلف بينكمو ألاما * وهذه الضجة الكبرى علاما ؟

وفيم يكيد بعضكمو لبعض * وتبدون العداوة والخصاما ؟

ومنذ أن قال شوقى هذين البيتين حتى الآن وقادة العرب والمسلمين فى اختلاف فكأنما كتب على الأمة العربية والاسلامية ان تكون « أمة اختلاف » .

فالقــدس اغتصبت ولم نتفق على طريقــة اســتردادهــا ، والشعب الفلسطينى طرد من موطنـه ولم نتفق على كيفيـة اعـادته والقـادة الفلسطينيـون أنفسهم مختلفون فهل نضالهم يكون تحت لواء الاسلام أم تحت لواء الاشتراكية ، أوتحت لواء الشيوعية ، والـدولـة التى يتمتـع بعض أقـاليمهـا بحكم ذاتى لم يقنـع أهل الأقاليم به ، ولكنهم يطالبون بالاستقلال التام والدولة المركبة من حكـومـات تتوجس خيفة من الاشراف الكامل للدولة على جميع مصادر الثروة وهكذا دواليك .

فالى متى التنافر ؟ ان الأمتين العربية والاسلامية متداخلتان فالعــرب بدون اســلام ضعفـاء ، اذ به سادوا ونشـروا حضـارة وخضعت لهم أمم وأمـا المسلمـون من غير العرب فالعربية لسان دينهم ، بها سجلت أقوال النبى صلى الله عليه وسلم وأفعاله فلا فكاك لهم من لغة القرآن . فاذا لم يكن تساند وتكاتف بين الكتلة العربية والاسلامية فالعواقب وخيمة فان معسكر الشرق ومعسكر الغرب لم يتفقا الا على العداء الجديد القديم للاسلام والمسلمين ، أما آن الأوان لنعى دروس التاريخ وان فيه لعبرة لأولى الأبصار « فهل من مدكر » .

٢ ـ الضعف العسكـرى : اذا قارنـا أنفسنـا فى الـدول العـربيـة والاسـلاميـة بغـيرنـا من الـدول فى المعسكـر الغربى أو المعسكر

الشرقى ، وجدنا أنفسنا فى ذيل القائمة فلا نزال نستورد السلاح ولا نصنعه فاذا امتنعت الدول المصنعة من مدنا بها نطلب أصبحنا دولا بلا سلاح أو بسلاح أشبه ما يكون بالعصى اذا ما قورن بالقنابل والصواريخ ذات المدى الطويل أو القصير .

والعلاج أن تنشىء الدول العربية والاسلامية مؤسسة مشتركة تحت اسم من الأسماء وبأى نمط من أنماط التشكيل على أن يكون الهدف منها التصنيع الحربى وذلك لحماية عقائدنا وأوطاننا وأموالنا ومقدساتنا وليكن شعارنا « بقوتنا نحمى أنفسنا لا بقوة أعدائنا » .

٢ - **الجرائم وانتشارها** : هل يخلو مجتمع عربى أو اسلامى من انتشار الزنا والشذوذ والسرقة ومعاقرة الخمر والمخدرات . . الخ . والجواب الايجاب بطبيعة الحال بل أننا فى نسبة بعض الأمراض لا نقل عن بعض الدول الغربية والفرق بيننا وبينهم أنهم يعلنون جرائمهم ويحصونها ويعرفون النسبة المئوية لكل جريمة أما نحن فنخفى ولا نعلن . . والعلاج أن نعود الى الدواء الالهى الذى وصفه الله فلكل جريمة صغرت أو كبرت عقابها الذى حدده الله أو رسوله ومنها ما ترك تقديره للاجتهاد . ولكن الواقع الآن أن الأغلبية الكاثرة من الدول العربية والاسلامية ترفض باصرار أن يتحاكم الناس الى شرع الله وهم يظنون أو يتخيليون أو

يتوهمون أن القوانين الوضعية التى خلفها المستعمرون أرفق بالناس وأعدل من تشريع الله . كبر وهما علق بعقولهم ، ان يتوهمون الا خيالا . . !!

فقد مضى على بعض البلاد الاسلامية قرن ونيف وقوانين الاستعمار لا تزال سارية المفعول والمسئولون فيها يعلمون بيقين ان الجرائم فى ازدياد ومع هذا يصرون على الاعراض عن شريعة رب العالمين . . وقد علمنا فى هذه الايام ان دولة عربية اسلامية بدأت بخطوتين نحو تطبيق أحكام الاسلام : الخطوة الإولى بتطبيق الحدود ، والخطوة الثانية بانشاء المصارف الاسلامية والجهاز الخاص بالزكاة .

اننا نقر هاتين الخطوتين كبداية نحو تطبيق الاسلام بكامله على المجتمعات الاسلامية . فان تطبيق حد الزنا صونا للأعراض والانساب ، وفى تطبيق السرقة صونا للأموال ، وفى تطبيق حد الخمر حفاظا للعقول ، وفى تطبيق القصاص أو حد القتل خطأ صونا للدماء . ان هذه الجرائم ونحوها تقع فى كل بلد فأيها خير للمسلمين؟ أن يتحاكموا فيها الى الطاغوت أو الى الله رب العالمين ؟ !

بارك الله فى هذه الـدول التى بدأت بأول خطـوة فى طريق العـودة الى الاسـلام والله نسأل أن يهدى المحجمـين فيقدموا ، والشـاكين فى عدالة الله فيوقنوا بأنه احكم الحاكمين « ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون » .

ان المـراقب لحركـات المد الاسـلامى فى أيـامنـا هذه يستطيع أن يصف كل المجتمعـات الاسـلاميـة بأنهـا فى مرحلة ترقب وتوثب نحو الاســلام فى جميـع نواحى الحيـاة فعلى الملوك والـرؤ سـاء فى الـدول العربية والاسلامية أن يهتبلوا هذه الفرصة فيقودوا شعوبهم الى ينبوع الاسـلام الـذى طال صدهـا عنـه بفعل الاحتلال الاجنبى وهم اليه ظمأى وقد كانوا عنه محرومين .

ومن الـذى نرشحـه من الملوك والـرؤ ساء ليقود موكب العودة الى الله ، أنــا لا أحــدد ملكــا أورئيسـا ، ولكنى من موقـع مسئـوليتى الاسـلاميـة أدعو ملوك المسلمين ورؤ ساءهـم أن يلتقوا فى شكل مؤتمر اسـلامى عالمى جيـد الاعـداد ، على أن يكـون المـوضـوع الرئيسى لجدول أعماله : كيف ومتى نعود الى شريعة رب العالمين ؟ !

ويقتضى الانصـاف أن أشيـد بهؤلاء الـذين رفعـوا لواء الاسلام ويجاهدون أن تتحول مجتمعاتهم الى الاسلام فى جميع ميادين الحياة ، والذين ظلت دولهم اسلامية منذ قيامها أعانهم الله ونصرهم على من يتربصون بالاسلام سوءا . .

فتحية لجلالة الملك فهد ولاخوانه : الشيخ زايد فى دولة الامارات ، والــرئيس جعفـر نميرى فى السـودان ، والـرئيس ضيـاء الحق فى

باكستــان ، والـرئيس محمـد خونا بن هيداله فى موريتانيا . . قال الله تعـالى : « انـا لننصـر رسلنـا والـذين آمنـوا فى الحيـاة الدنيا » ونقول للحكام المسلمين المترددين فى اتخاذ مثل هذه الخطوات : تأملوا قول الله تعـالى : (انـا لننصـر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا » ونقول للحكام المسلمين المترددين فى اتخاذ مثل هذه الخطوات : تأملوا قول الله تعـالى : « يا أيهـا الـذين آمنـوا ان تنصـروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » .

ونسألـه تعـالى أن يريهم الحق حقـا ويـرزقهم اتباعه ، وأن يهدينا وإياهم سواء السبيل .

١٥ - من مظاهر الصحوة الاسلامية

فى شهر ذى القعدة الماضى كان الأخ الرئيس جعفر محمد نميرى ، رئيس جمهورية السودان الديمقراطية قد خطا خطوة عظمى محمودة ، وذلك باعلانه تطبيق الشريعة الاسلامية فى جوانب الحياة كافة ، وكان قد مهد لذلك بقرارات جمهورية سابقة ، وبوضع القوانين المستمدة من الشريعة الاسلامية والفقة الاسلامي وبعد صدور قراره الجمهورى الخاص بهذا الشأن عطلت القوانين الوضعية التى خلفها الانجليز وبدأت جميع المحاكم تفصل فى كل قضية وفق أحكام الاسلام .

ومنذ صدور قرار الرئيس نميرى الخاص بتنفيذ شرع الله وتعطيل قوانين الطواغيت التى جلبها الاحتلال الانجليزى للبلاد منذ عام ١٨٩٨ وأجهزة الاعلام البريطانى من صحافة واذاعة وتلفاز فى هجوم مستمر على الرئيس نميرى وما اتخذه من خطوة حيال شريعة الاسلام

وتذكيرا للقارىء أقول : لقد كان السودان قبل الاحتلال البريطانى له فى أواخر القرن التاسع عشر ١٨٩٨ م تحت حكومة اسلامية برئاسة الخليفة عبدالله التعايشى الذى خلف الامام محمد أحمد المهدى فى رئاسة الدولة وكان المهدى قد انتزع الحكم من الحاكم الانجليزى غردون باشا فى عام ١٨٨٤ وقد احتل الانجليز السودان

ومن هنا يظهر للقارىء أن القوانين التى طبقها الانجليز فى السودان كانت سارية المفعول ومطبقة فى جميع أقاليم السودان نحو ٨٥ عاما . فليس مستغربا اذا هاجمت أجهزة الاعلام البريطانى خطوة السودان نحو الاسلام ، لأن النفوذ الأدبى القانونى لبريطانيا قد زال الى غير رجعة ، ويخشى البريطانيون أن تحذو الدول الأخرى التى لا تزال تطبق القوانين الوضعية حذو السودان فتلغي قوانينهم وتطبق شريعة رب العالمين ، لهذا جن جنون اعلامهم وصاروا ينفثون سمومهم فيما يذيعون أو يكتبون ، ولكن قافلة الاسلام فى السودان ماضية فى طريق مضىء بنور الاسلام ، وقد كان المظنون عند المراقبين الاجانب أن تعارض الجماهير فى السودان قرار رئيس الجمهورية بوجوب تطبيق أحكام الاسلام ، لأنها ظلت نحو نصف قرن وهى خاضعة للقوانين غير الاسلامية ، يضاف الى هذا ما فعله الانجليز بشأن افساد الاخلاق باباحة الخمر وتخفيف عقوبة الزنا . . الخ ولكن ما حدث ما لم يتوقعه المراقبون ، فما أن أذيع قرار تطبيق الاسلام على جميع جوانب الحياة حتى اندفعت سيول المسيرات من كل نواحى العاصمة المثلثة تعلن الفرحة للعودة للاسلام وبذلك خابت ظنون المراقبين الأجانب .

هذا حال الاسلام مع الشعوب التى دخلها وأثر فيها وتفاعلت معه وصار جزأ لا يتجزأ من نمط الحياة للأفراد ، ربما تحيط بالشعب المسلم عوائق قاهرة تحول بينه وبين جانب من جوانب الاسلام فاذا ما أزيلت تلك العوائق ، وخلى بين الناس وبين منهاج ربهم عادوا اليه

راضين ، وبه فرحين ولأوامره منفذين وعن نواهيه منتهين « فطرة الله التى فطر الناس عليها » .

وكما فرحت لقرار الأخ الرئيس نميرى بتطبيق أحكام الاسلام كافة ، فرحت لقرار الأخ سمو الشيخ سلطان بن محمد القاسمى حاكم الشارقة ذلك القرار الخاص بمنع الخمور ومعاقبة جرائمها وفقا أحكام الاسلام .

فالى الرجلين الكبيرين اللذين أثرا رضا الله تعالى على رضا عباده أقول : بصنيعكم هذا فرح المؤمنون وغضب الكافرون وبهت المنافقون ، فلا يهولنكم أمر هؤلاء وهؤلاء فهم الواقفون فى الصف المحارب لله ، وانتما فى الصف المناصر لله « ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز » .

وأسأل الله تعالى أن يوفق سائر المسلمين ورؤسائهم أولئك الذين لا تزال دولهم خاضعة لشرائع الطاغوت ، أن يقطعوا حبلها ويعتصموا بحبل الله ففيه النجاة والفلاح والخير لهم ولشعوبهم فاللهم آمين .

١٦ - ايضاح لحقيقة الصراع بين المسلمين واليهود

قرأنـا مقـالا فى جريـدة الاتحـاد بعـددها الصادر بتاريخ ١٣ ربيع الأول ١٤٠٣ هـ الموافق ٢٨ / ١٢ / ١٩٨٢ م (فى عمود بين السطور) .

ومفاد هذا المقال أن الصراع بين العرب واسرائيل لا يمت للدين بأيـة صلة اذ جاء فيـه بالحـرف الـواحد : « وقد استغل البعض وجود الكيـان الصهيـونى فى قلب الأمـة العـربيـة لأهدافهم وبدأوا يحرفون الصراع العربى على أساس صراع اسلامى يهودى ، وهذا هو الخطأ الذى لم يقم أحد الى الآن بتوضيحه وابرازه كوجه خاطىء يعلق عليه الأعـداء خططهم ، ان صراعنـا مع اسـرائيـل لم يكن يومـا صراعـا عقائديا دينيا سماويا ، وانما صراع مع فكر عقائدى صهيونى » .

وتعليقـا على هذا المقـال نقول : اذا كان الكاتب يعنى أن الدين الاسـلامى لا يتعـارض مع الـديـانـات السـماوية التى سبقته ـ فهذا صحيح ـ لأن الدين الاسلامى مصدق لتلك الكتب السماوية ومهيمن عليهـا أى شاهـد عليهـا . قال تعالى : « وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصـدقـا لما بين يديـه ومهيمنا عليه » المائدة ـ ٤٨ ـ . فنحن المسلمين نؤمن كما أمـر الله عزوجـل بجميـع الكتب السـماويـة ، كما نؤمن بالأنبيـاء الـذين أنـزلت عليهم تلك الكتب قال تعـالى : « قولوا آمنا

بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون » القرة - ١٣٦ - .

اما اذا كان يعنى أن الصراع بين المسلمين واليهود لم يكن على أساس أن الدين الاسلامى انصهرت فيه الديانات السماوية وأصبح الدين المتبع بالحق وأن اليهود أصبحوا يبيتون الشر للمسلمين فاننا لا نوافق على نفى هذه الحقيقة لأن القرآن يثبتها كما يثبتها الحديث الشريف وتثبتها أحداث التاريخ على مر العصور فاليهود أعداء للمسلمين عرفوا أن الأسلام دين الحق وأن محمداً صلى الله عليه وسلم أرسل الى الناس كافة - فكفروا به حسدا وبغضا ، ونصبوا له العداء سرا وعلنا ، قال الله تعالى : « ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباءوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين » . البقرة ٨٩ - ٩٠ .

كانوا يستفتحون على أعدائهم فيقولون : « اللهم انصرنا عليهم بالنبى المبعوث آخر الزمان » ولما لم يكن منهم كفروا به ولكنهم كفروا

قبله بعيسى عليـه السـلام وهو من بنى اسرائيل « فباءوا بغضب على غضب » .

وتحـدثنـا أم المـؤمنين صفية رضى الله عنها عن أبعاد حقد اليهود وعداوتهم للاسلام والمسلمين ـ كما فى سيرة ابن هشام قالت : « كنت أحب ولـد أبى اليـه ، والى عمى أبى ياسـر ، لم ألقهما قط مع ولد لهما الا أخذانى دونه ، قالت : فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ونزل قباء فى بنى عمرو بن عوف غدا عليه أبى حيى بن أخطب وعمى أبو ياسر بن أخطب مغلسين ، قالت فلم يرجعا حتى كانا مع غروب الشمس فاتيا كالين كسلانين يمشيان الهوينى قالت فهششت اليهما ـ كما كنت اصنع ـ فوالله ما التفت الى واحد منهما مع ما بهما من الغم ، قالت وسمعت عمى أبا ياسر وهو يقول لابى حيى أهو هو ؟ قال نعم والله . قال أتعرفه وتثبته ؟ قال نعم ، قال فما فى نفسك منه ؟ قال عداوته والله ما بقيت » .

هكـذا بدأ الصـراع مع المسلمـين ، وبعبـارة أصـح هكذا بدأت عداوة اليهـود للمسلمـين ، وهى عداوة عميقة الجذور ومستمرة طول التاريخ وقد نطق القرآن بذلك فقال عز وجل : « لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا » المائدة ـ ٨٢ ـ

قال ابن عطية : « هذا خبر مطلق مستمر مع الزمن كله وهو الأمر حتى الآن » ولقد ذكر الله غزوة الأحزاب وما أصاب المؤمنين فيها من بلاء شديد . قال تعالى : « هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا » الأحزاب - ١١ -

كما هو مبسوط فى كتب التفسير والسيرة - هم اليهود بقيادة زعمائهم : حيي بن أخطب الأنف الذكر ، وسلامة بن أبى الحقيق وكنانة بن الربيع ، ألبوا قبائل العرب من قريش وغطفان وغيرهم - على قتال الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله عنهم وكلمة حيي بن أخطب لكعب بن أسد زعيم بنى قريظة مشهورة ، فعندما دعاه الى نقض عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والدخول مع الاحزاب فى الحرب ضده قال له : « جئتك بعز الدهر ، جئتك بقريش وسادتها وغطفان وقادتها قد تعاقدوا أن يستأصلوا محمدا ومن معه » .

وهكذا نرى كيد اليهود للاسلام والمسلمين ، وهكذا نرى كفار العرب يسيرون معهم على خط واحد لاستئصال الاسلام ، ولكن الله رد كيدهم قال تعالى : « ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال » الاحزاب - ٢٥ -

وبهذا يتضح لنا أن عداء اليهود للمسلمين سواء كانوا عربا أم غير عرب ، انما هو جوهر سره الاسلام وانه عداء متأصل قد امتدت جذوره منذ فجر الاسلام وظل اليهود يتربصون الدوائر بالمسلمين حتى وجدوا قوة يعتمدون عليها . وأنسوا من المسلمين ضعفا وتخاذلا وابتعادا عن التعاليم الاسلامية فاغتصبوا فلسطين التى تضم أولى القبلتين (المسجد الأقصى) واغتصبوا ما حولها من بلاد المسلمين ، ولم يك بنو اسرائيل وحدهم فى ذلك بل كان كل من يدين باليهودية فى انحاء العالم كرس معهم جهوده لهذا الغرض . كما أمدتهم القوى الصليبية فى الخفاء والعلن ، مما يدل على التقاء الديانتين ضد الاسلام ذلك يصدقه القرآن قال تعالى : « ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم » البقرة - ١٢٠ -

قال ابن عطية : « روى أن سبب نزول هذه الآية أن اليهود والنصارى طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدنة ووعدوه أن يتبعوه بعد مدة خداعا منهم فاعلمه الله تعالى أن اعطاء اليهود الهدنة لا ينفع عندهم وأطلعه على سر خداعهم ، وهذا يعطينا حكماً آخر أن الهدنة مع اليهود وغيرهم من أعداء الاسلام لا تفيد وانما تضر ، لنقض العهد الذى عليه والذى كان من اسباب لعنتهم قال تعالى : « فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه » المائدة - ١٣ - . وهذا ايضا يكشف عن خبثم

وتحريفهم للتوارة مما يؤيد أن الكتاب الذى عندهم ويزعمون أنه توراة لا يوثق به لتحريفه . اما القرآن فان الله صانه من التحريف قال تعالى : « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » ابراهيم - ٩ -

ومن أجل ذلك أصبح الاسلام هو الدين الوحيد لجميع البشرية وأصبح غيره مرفوضا تماما قال تعالى : « ومن يبتغ غير الأسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الأخرة من الخاسرين » آل عمران - ٨٥ -

وهذا ما زاد غيظ اليهود وبغضهم للاسلام رغم أن هذا كله عندهم مكتوب فى التوراة والانجيل كما قال عز وجل .

هذه لمحة وجيزة عن تاريخ اليهود وعدائهم للاسلام والمسلمين وهذا العداء سيظل مستمرا الى أن يأتى اليوم الذى ينتصر فيه الحق على الباطل وهو اليوم الذى تكون فيه الدائرة على اليهود ، وذلك عندما يعود المسلمون الى دينهم ويطبقون شريعة محمد صلى الله عليه وسلم فى جميع مختلف ميادين الحياة .

وبما ان العرب هم الذين رفعوا راية الاسلام وحملوا رسالته الى البشرية فى أول ظهور الاسلام ، وفى ديارهم وبلغتهم نزل القرآن ، فعليهم أن يعودوا لما عليه سلفهم فى عهد الرسول صلى الله عليه

وسلم وأصحابه وأن يتحدوا فيما بينهم ويتحدوا مع جميع المسلمين لاعلاء كلمة الله وأن يجاهدوا فى الله حق جهاده ، فما العز والمجد الا بالاسلام ، فعندما ينصرون الله - باتباع أوامره واجتناب نواهيه - فانه سينصرهم ان شاء الله « ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز » الحج - ٤٠ -

والله ولى التوفيق . . .

١٧ - الأقليات المسلمة ومشكلاتها

طالعتنا الصحف بمأساة المسلمين فى ولاية (أسام) الهندية من قتل وتشريد لأكثر من أربعة آلاف مسلم - كما قالت وكالات الأنباء . حتى أن الهندوس يضطهدون المسلمين ، اذ لم تكتف الهند بتمزيق باكستان الى دولتين بدعم من الدول التى يسمونها كبرى - بل أراد الهندوس فى تلك الولاية ، أن يتخلصوا من المسلمين حتى لا ينافسوهم فى الوظائف والعمل فى الأرض لأنهم لا حق لهم فى ذلك ما داموا مهاجرين من بنجلادش الدولة التى كانت ثمرة الحرب بين الهند وباكستان الغربية وانه لمن دواعى اليقظة والحذر ما يجرى الآن على الساحة من أنباء وأحداث تتسرب انباؤها من تحت أنقاض انات الأطفال وصرخات النساء ورائحة القتلى واستغاثة المشردين - ليس فى ولاية (أسام) الهندية فحسب ولكن فى كل أرض بها مستضعفون من المسلمين ، فى فلسطين والفلبين ، وأوجادين وأريتريا وأفغانستان ، بل فى كل مكان به أقلية مسلمة تحكمها حكومات فاجرة كافرة .

آلاف المسلمين يقتلون منذ أعوام على يد (ماركوس) العميل وحكومته فى الفلبين ويقابل هو وعقيلته بالحفاوة والتكريم فى عالمنا العربى كأننا نشجعه بهذا على قتل المسلمين ، ومساجد فى روسيا تهدم على روادها ، ظلم واضطهاد فى كل مكان به مسلمون ومن

العجب أن «لجنة العفو الدولية» لا تلقى بالا لهذا وانما هى تهتم فقط بالشيوعيين والمسجونين السياسيين ولا شأن لها بقضايا الاسلام والمسلمين ، وما زالت «روسيا» تمثل دورها الدرامى فى أفغانستان بطلب من حكومة العميل - كارمل - فتدمر القرى وتبيد المسلمين بحرب الميكروبات وقنابل النابالم لقتل المجاهدين فى الكهوف وحرق المزروعات حتى تسبب المجاعات فلا يجد المجاهدون بدا من التسليم ووكالات الأنباء العالمية تحكم الحصار حتى لا تتسرب أنباء المجاهدين فيقوى ذلك من عزم المضطهدين فى كل مكان من أرض الله سبحانه ، ومما يدعو للمرارة والأسى أن يموت هؤلاء دفاعا عن دينهم ومقدساتهم وعقيدتهم وحقهم فى الحياة ولا نعلم من كل هذا الا النذر اليسير وعالمنا الاسلامى والعربى مخدر ، تدق على آذانه طبول المجازر وتسييل أمام عينيه دماء الأبرياء ولا يفيق ، تهان كرامته ولا يبالى وترتفع صيحات الأبرياء والثكالى تستغيث ، ولا مجيب ، يقتل الآلاف وينكل بهم ولا يتحرك أحد . تنهال عليه الضربات من كل مكان ولا يزال يغط فى نوم عميق لأن جرعات التخدير كبيرة ، والغزو الثقافى الصليبى - الذى أحكم الحصار حوله - قبل ما يسمونه الاستقلال وبعده وما زلنا نتجرع غصصه حتى الآن ولم نجد أحدا يخلصنا من هذا التخريب المدمر لعقولنا وثقافتنا وحضارتنا وأمتنا ، ولعل كل هذه الضربات تنبه الغافلين منا والجاهلين أين الأزهر الشريف ؟ فى الظلام الدامس ؟ وأين صوت علمائه وطلابه مهددا مزمجرا محذرا بالويل والثبور لكل من يعتدى على المسلمين ، بل أين

«المؤتمر الاسلامى» و«الأمانة العامة» وأين الحكومات الاسلامية ، من كل هذا الذى يحدث على الساحة فى عالمنا لقد فتحنا صدورنا لأعدائنا ونسينا تحذير الله سبحانه وتعالى لنا وقوله لنبيه عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام «ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم» فكانت هذه المجازر هى حصاد غفلتنا وما زال تأثير الفكر الغربى يعمل عمله فى النفوس والعقول ، ونخشى أن يحق علينا قول ربنا سبحانه «وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم» . ان امتنا اذا استمرت على ما هى عليه من تنازع وتقاتل وتناحر ، حتى انتهت منها مقومات الفداء والبطولة والتضحية والاستشهاد ، وغلب عليها حب الشهوات والأنانية وحب الحياة ، ان أمتنا لو استمرت على ذلك فلن يمهلها الله أكثر من ذلك «وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بعدها قوما آخرين» وقوله سبحانه «وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا او هم قائلون» فالمنتظر من المجموعة العربية والمجموعة الاسلامية بهيئة الأمم المتحدة ، ومنظمة المؤتمر الاسلامى ، والجامعة العربية حيال هذه الكوارث أن تتولى عرض هذه القضية على منظمة الأمم المتحدة بهدف اتخاذ قرار عادل . وباسم المسلمين فى دولة الامارات وغيرها نطالب «حكومة الهند» باجراء تحقيق سريع وعادل وانزال العقوبة الرادعة بكل من تثبت ادانته وهذا أقل ما يمكن أن تقوم به حكومة نحو رعاياها ونحو الامن والاستقرار فى بلادها ، أما نحن العالم العربي والاسلامى فلا ينبغى أن نغض الطرف عن قتل اخواننا المسلمين أو تشريدهم أو

طردهم من أوطانهم دون أن نبذل فى سبيل نصرتهم ما ينبغى أن نبذل والا فأين اعتقادنا بأن المسلمين كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى . وعلى منظمة المؤتمر الاسلامى أن تتدارس أمر الاقليات المسلمة والكوارث التى تحل بها وأن تتخذ فى ذلك قرارا تنفذه الدول الاسلامية كلما دعت الحاجة وبذلك يشعر أفراد الاقليات المسلمة بأن وراءهم شعوبا ودولا تنصرهم ان حل بهم ظلم وتردع الظالمين

الهدى ملحق دينى يصدر مع الاتحاد كل يوم جمعة العدد ١٩ جمادى الأولى ١٤٠٣ هـ

١٨ - الاقليات المسلمة ومشكلاتها

باسم المسلمين في الامارات نطالب حكومة الهند بمعاقبة كل من تثبت ادانته .

طالعتنا الصحف بمأساة المسلمين في ولاية أسام الهندية من قتل وتشريد لاكثر من أربعة آلاف مسلم -كما قالت وكالات الانباء ، حتى أن الهندوس يضطهدون المسلمين ، اذ لم تكتف الهند بتمزيق باكستان الى دولتين بدعم الدول التي يسمونها كبر ى -بل أراد الهندوس في تلك الولاية أن يتخلصوا من المسلمين حتى لا ينافسوهم في الوظائف والعمل في الارض لانهم لا حق لهم في ذلك ما داموا مهاجرين من «بنجلاديش» الدولة التي كانت ثمرة الحرب بين الهند وباكستان الغربية ، وانه لمن دواعي اليقظة والحذر ما يجري الان على الساحة من انباء وأحداث تتسرب أنباؤ ها -من تحت انقاض أنات الاطفال وصرخات النساء ورائحة القتلى واستغاثة المشردين -ليس في ولاية آسام الهندية فحسب ولكن في كل ارض به مستضعفون من المسلمين ، في فلسطين والفلبين وأوجادين واريتر يا وأفغانستان ، بل في كل مكان به أقلية مسلمة تحكمها حكومات فاجرة كافرة .

آلاف المسلمين يقتلون منذ اعوام على يد «ماركس» العميل وحكومته في الفلبين ويقابل هو وعقيلته بالحفاوة والتكريم في عالمنا العربي كأننا نشجعه بهذا على قتل المسلمين ، ومساجد في روسيا تهدم على

روادهـا ، ظلم وذل واضطهـاد في كل مكان به مسلمون ومن العجب أن «لجنـة العفـو الـدوليـة» لا تلقى بالا لهذا وانـما هي تهتم فقـط بالشيـوعيـين والمسجـونـين السيـاسيـين ولا شأن لها بقضـايا الاسلام والمسلمين وما زالت روسيا تمثل دورها الدامي في أفغانستان بطلب من حكـومـة العميـل -كـارمـل- فتـدمـر القـرى وتبيد المسلمين بحرب الميكـروبـات وقنـابـل النـابـالم لقتـل المجـاهـدين في الكهوف وحرق المزروعات حتى تسبب المجاعات فلا يجد المجاهدون بدا من التسليم . . ووكـالات الانبـاء العـالميـة تحكم الحصـار حتى لا تتسـرب انبـاء المجاهدين -فيقوى ذلك من عزم المضطهدين في كل مكان من أرض الله سبحانه ، ومما يدعو للمرارة والاسى -أن يموت هؤلاء دفاعا عن دينهم ومقـدسـاتهم وعقيدتهم وحقهم في الحياة -ولا نعلم من هذا الا النـزر اليسـير -وعـالمنـا الاسـلامي والعـربي مخدر ، تدق على آذانه طبـول المجـازر وتسيـل امـام عينيـه دمـاء الابرياء ، ولا يفيق ، تهان كرامتـه ولا يبـالي وتـرتفـع صيحـات الابـريـاء والثكالى تستغيث ولا مجيب ، ويقتـل الالاف وينكـل بهم ولا يتحـرك أحـد ، تنهال عليه الضـربـات من كل مكـان ولا يزال يغـط في نوم عميق لان جرعـات التخـديـر كبـيرة والغزو الثقافي الصليبي -الذي أحكم الحصار حوله -قبـل ما يسمـونـه الاستقلال وبعده ، وما زلنا نتجرع غصصه حتى الان ولم نجـد أحـدا يخلصنـا من هذا التخريب المدمر لعقولنا وثقافتنا وحضارتنا وأمتنا ولعل كل هذه الضربات تنبه الغافلين منا والجاهلين .

أين الازهر الشريف ؟ في الظلام الدامس ؟ وأين صوت علمائه وطلابه مهددا مزمجرا محذرا بالويل والثبور لكل من يعتدي على المسلمين ، بل اين المؤتمر الاسلامي والامانة العامة وأين الحكومات الاسلامية ، من كل هذا الذي يحدث على الساحة في عالمنا ، لقد فتحنا صدورنا لاعدائنا ونسينا تحذير الله سبحانه لنا وقوله لنبيه عليه افضل الصلاة وازكى السلام «ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم» فكانت كل هذه المجازر هي حصاد غفلتنا -وما زال تأثير الفكر الغربي- يعمل عمله في النفوس والعقول ، ونخشى أن يحق علينا قول ربنا سبحانه : «وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم» .

ان امتنا ان استمرت على ما هي عليه من تنازع وتقاتل وتناحر ، حتى انتهت منها مقومات الفداء والبطولة والتضحية والاستشهاد وغلب عليها حب الشهوات والانانية وحب الحياة ، أية حياة ، ان امتنا لو استمرت على ذلك فلن يمهلها الله اكثر من ذلك ، «وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بعدها قوما آخرين» وقوله سبحانه «وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا أو هم قائلون» فالمنتظر من المجموعة العربية والمجموعة الاسلامية بهيئة الامم المتحدة ومنظمة المؤتمر الاسلامي والجامعة العربية حيال هذه الكوارث ان تتولى عرض هذه القضية على منظمة الامم المتحدة بهدف اتخاذ قرار عادل .

وبـاسم المسلمـين في دولـة الامـارات وغيرها نطالب حكومة الهند باجـراء تحقيق سريـع وعـادل وانـزال العقـوبة الرادعة بكل من تثبت ادانته وهذا اقل ما يمكن ان تقوم به حكومة نحو رعاياها ونحو الامن والاستقـرار في بلادها ، أما نحن العالم العربي والاسلامي فلا ينبغي ان نغض الطرف عن قتل اخواننا المسلمين أو تشريدهم أو طردهم من أوطـانهم دون أن نبـذل في سبيـل نصرتهم ما ينبغي ان نبذل والا فأين اعتقادنا بأن المسلمين كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالسهر والحمى .

وعلى منظمـة المـؤتمر الاسلامي ان تتدارس امر الاقليات المسلمة والكوارث التي تحل بها وأن تتخذ في ذلك قرارا تنفذه الدول الاسلامية كلما دعت الحـاجـة وبـذلك يشعر افراد الاقليات المسلمة بأن وراءهم شعوبا ودولا تنصرهم ان حل بهم ظلم وتردع الظالمين .

نشر بعدد المدى الجمعة ١٩ جمادي الاولى ١٤٠٣

١٩ - التبشيـــر وخطـــــــره

ان الحـرب على الاسـلام وعلى نبيه عليه أفضل الصلاة والسلام وعلى المسلمـين ليست بنت اليـوم وانـما هي حرب صحبت الاسـلام منـذ اشـراق نوره فى مكـة المكرمة قبل أربعة عشر قرنا ، وستظل دائرة الى أن يرث الله الأرض ومن عليهـا حكمـة بالغـة من الله سبحـانـه وتعالى أن يستمر الصراع بين الحق والباطل وصدق الله سبحانه : « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض » .

ذلك أنها حرب بين الحق والباطل وبين الايمان والكفر وبين الخير والشر وبين الظلم والعدل وبين الانسانية والبهيمية ، ولو تمت المهادنة بين الحق والباطل لكان ذلك هو نهاية العالم وبدء عالم الخلود .

ومن مقـاصـد الاسـلام الكـبرى تنظيم الـدفاع والمناضلة وتأييد القوى السامية التى تعمل على تحطيم الشر والفساد ، والمتتبع لظهور التاريخ الاسلامى فى كل قرن من القرون السابقة التى انسلخت من عمـره يجد الحـرب سجـالا بين تيـارات الايـمان والكفـر ولكن الدائرة والهزيمة على الكفر والباطل ولو بعد حين .

ولـو أخـذنـا بمقـاييس المنطق للحروب التى شنها أعداء الاسلام وحلفاؤهم من ملحدين وزنادقة ومشركين وصليبيين لكان الاسلام قد

زال منذ زمن طويل ولكان أهله ومعتنقوه قد بادوا مع البائدين ، ولكنه بفضل الله سبحانه سلم ، وسلم أهله بل ثبتت جذوره وبسقت فروعه وظهرت نبالة تعاليمه ومتانة قواعده ودارت الحضارات والمدنيات ، فى نطاقها قاصدة أوغير قاصدة ، دارت كل هذه الخواطر فى نفسى وأنا أتتبع المؤامرات التي يحيكها المبشرون والمستشرقون المسيحيون من أهل أوروبا وأمريكا وغيرهم ضد المسلمين وأرض المسلمين تنفيسا عن الحقد الدفين على دين الله سبحانه الذى ارتضاه لعباده منذ اتسعت رقعة الاسلام وحمل لواء ثقافته كثير من الأمم والشعوب فلم يأت عهد من العهود أوقرن من القرون الا وتمسك بعلم الاسلام الخفاق دولة أثر دولة اذ قد تضعف أوتنشغل عنه احدى الدول فتتسلم العلم دولة أودول أخرى .

فى مختلف الشعوب ، فهو كالشمس المشرقة اذا غابت عن أفق طلعت فى أفق ، أو كنور البدر اذا انحسر عن موطن أشرق فى موطن آخر . فلما أفلت شمس الاسلام فى اسبانيا فى القرن السادس عشر الميلادى بسبب الخلافات والتطاحن على الحكم والشهوات والاستعانة بالمسيحيين على مقاتلة المسلمين ضاعت الأندلس ، فلما أفلت هنا ، أشرقت فى شرق أفريقيا وغربها ، وفى جنوب شرق آسيا وفى أندونيسيا والملايو . . .

كذلك الثقافة الاسلامية ازدهرت بالحجاز حينا من الدهر ، ثم

امتدت الى العراق والشام والى الاندلس والمغرب ومصر برعاية الأزهر الشريف ، وبما يثير العجب هذا الاطراد طوال الحقب الماضية والأمر الـذى يشـير الى دلائـل الحفظ الألهى لهذا الدين ولهذه الشريعة مهما فكـر أعـداء الاسـلام ومهما خطط المبشرون والمستشرقون ـ لعنهم الله وأخزاهم ـ لأن الشريعة حفظها الله تعالى بقيامها على دعائم ثابتة لا تميل الى باطل ولا انحراف وحفظها الله عن طريق احكامها واتقانها حتى لا يخالطها غيرها ولا يداخلها التغيير والتبديل .

أمـا هؤلاء المبشـرون والمستشـرقـون فانهم لا يرعون لله حرمة ولا يحفظـون للشعـوب التى يعيشـون بينهـا ذمـة ، بل تراهم يحيكـون المؤامرات والفتن ويثيرون العداوة والبغضاء بين ابناء الوطن الواحد مصـداقـا لقـولـه تعالى « والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ، ويقطعـون ما أمر الله به أن يوصـل ويفسـدون فى الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار » الآية ـ ٢٥ ـ الرعد .

والفصـل بين التبشـير والاستشـراق عسـير بالنسبـة للباحث لأن كثـيرا من المبشـرين انتقلوا الى ميـدان الاستشـراق كما أن بعضـا من المستشرقين كان يقوم بالتبشير وفى نفس الوقت يعمل استاذا للدراسات الشـرقية فى الجامعات الأوروبية والأمريكية . والتبشير عند المسيحين، خصـوصـا الأوروبيـين منهم هو هجـوم المسيحيـة على الـديـانـات المستوطنة فى البلاد خصوصا الاسلام ، كما قال (غاردنر) انه وان كان

قد خاب الصليبيون فى انتزاع القدس من أيدى المسلمين ليقيموا دولة مسيحية فى قلب العالم الاسلامى ، ولكن الحروب الصليبية لم تكن لانقاذ هذه المدينة بقدر ما كانت لتدمير الاسلام . ولقد أسس المبشرون المسيحيون تبشيرهم على أسس علمية استخلصوها بعد الدراسات العميقة وهى : -

على المبشر أو المبعوث أن يعرف لغة الشعب الذى سيتوجه للتبشير بين أفراده كما عليه دراسة عاداته وتقاليده ومعتقداته ومواطن الضعف فيه ، وما ينفره وما يجذبه ، ومن الأمور العجيبة أن يصور له الشرق مثلا بصورة من التأخر والسوء ، وتحمل المبشر على أن يندفع فى مهمته اندفاعا أعمى ، وأن يكون المبشر على دراية بكيفية الدعوة للمسيحية وكيفية الهجوم على ديانة الشعب الذى سيذهب اليه ، ونشر الأكاذيب على الديانة غير المسيحية ولا يفوت المبشر ان يكون طبيبا - أن يكون ملما ببعض مبادىء الطب والتمريض والاسعافات العاجلة ، وكذلك فان الراهبات اللائى يقمن بخدمة المرضى لسن سوى مبشرات يعملن بجانب التمريض مهمة التبشير .

وكما يقول (اليسوعيون) انهم يعملون لضم الخراف الضالة أو المهملة الى حظيرة المسيح الملك ، وهكذا اتخذ المبشرون الطب ستارا للتبشير وسل (مستشفى الواحة فى العين) ماذا يفعل بالمرضى المسلمين من اجبارهم على الصلاة للسيد المسيح ؟ ومن مهمة المبشرين العمل الدائب على نشر الأكاذيب على الاسلام بالذات

وتكـرارهـا وتردادها فى صور مختلفة حتى وصل المكر بهم والخداع الى أن يعكسـوا الحقـائق الاسلامية ويشيعوا ذلك فى أوساطهم التبشيرية ثم استغلال معاهد العلم وكراسى التدريس فى المدارس والكليات فى غرض الـتبشـير وكـذلـك عملوا على انحـراف العلم عن طريق الاستقـامـة والصـدق ، وتزودوا بالأكاذيب حتى يميلوا بالنشىء(١) الى انسـلاخـه عن عقيـدتـه ودينـه وتـوحيده الى عقيدة الثالوث الأقانيم والفداء من وثنيات ما أنزل الله بها من سلطان .

والمتتبـع لنهـج المبشـرين يتبين أنه فى عام ١٢٩٤ م اقترح المدعو (رامون) على البابا (سلستين) الخامس خطتين للتنصير والتبشير بن المسلمـين أولاهـا : ـ أن ينصـر المسلمـون بالقوة كما حدث فى اسبانيا والأنـدلس فى القـرن السـادس عشـر الميلادى بعد أن استمر بها ثمانية قرون فأضـاعــه المسلمـون بتقـاتلهم واختـلافهم والكيـد لبعضهم بعضاحتى ضاعت الأندلس بعد ازدهارها واشراق الاسلام بها .

ثانيا ـ أن تتخذ الكنيسة العلم والمدرسة وسيلة للتبشير (وسل عن مدرسـة راهبـات الوردية) العالمين ببواطن الأمور ، ان انتساب ابنائنا الى هذه المـدرسـة جريمـة لا تغتفـر فى حق الاسـلام والمسلمـين لأنه منهجم فى الـتربيـة يربى أعـداء الثقافة الاسلامية الأصلية بل أعداء الاسلام والمسلمين كما علمتنا الأيام والتجارب فى كل مدارس التبشير ؟ !!

لذلك كان من أهم أهداف التبشير ، هو تحويل مجارى التفكير فى الـوحـدة الاسـلاميـة حتى تستطيع النصرانية أن تتغلغل فى المسلمين وتعمل على تفريقهم ، وبالقضاء على الاسلام يمكن استعباد أهله والمبشـرون عمـومـا عداوتهم للاسلام والمسلمين ظاهرة لا يستطيعون اخفاءها فانه لما حاول نفر من النصارى الدعوة الى مصادقة المسلمين (فى الصـين) انكـر هذا المبشـر (صموئيل زويمر) لأن هذه الصداقة تخلق فى نفس النصـارى جبنـا عن التبشـير ، ومـع اعتراف المبشرين صراحة بأن جهودهم فى اكتساب المسلمين الى صفوف النصرانية قد خابت الا أنهم قنعـوا بأن يكـون عملهم قاصـرا على زعـزعـة عقيدة المسلمـين على الأقـل وافسـاد قيمهم الروحية الاسلامية بل لم يكتفوا بذلـك فى افسـاد الرجال دينيا وفكريا بل اهتم المبشرون كذلك بالمرأة المسلمة ليخرجوها من حصنها بايصال تعاليمهم البغيضة اليها ، لأن ذلك يعنى الوصول للأسرة المسلمة لما للمرأة من أثر فعال على زوجها وأولادهـا فاستطـاعـوا أن يجلبـوا النسـاء الأجنبيـات ليعملن بالتبشير ويتصلن بالنسـاء لزعـزعـة عقيـدتهن واخـراجهن من بيـوتهن بحجـة العمـل خارج المنـزل حتى لا يعطل نصف المجتمع كما يزعمون وكأن عمل المرأة فى البيت ورعاية زوجها وأبنائها ليس بالعمل الذى يرضى عنـه المبشـرون وأذنـابهم فى عالمنـا العربى والاسلامى مع مخالفة هذا لأدب ديننا وقرآننا ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم .

---

(١) الأقـانيم : اطلقهـا « أفلوطـين » على الـواحـد والعقـل والنفس الكليـة . ويطلقها المسيحيون حسب اعتقادهم على الاب والابن والروح القدس

ثم عمل آخر : وهو تشجيع شبابنا المسلم من الزواج بالكتابيات مستغلين رخصة الدين فى ذلك وهو ضرب من التبشير الدنيىء ، حتى يسلب البيت المسلم جوه الروحى ويضفى عليه الطابع الأجنبى بل لقد بلغ من حقد المبشرين على الاسلام والمسلمين أن يلقنوا أطفالهم العداوة للاسلام حتى فى الأناشيد التى تعلم لهم فى المدارس ؟ ! وهاك ترجمة لبعض الاناشيد الايطالية .

(انى ذاهب يا أمى الى الجهاد لمحو القرآن ، واذا مت فلا تحزنى على ، وان سئلت عن السبب - فى عدم الحداد - فقولى وأنت فرحة - لقد استشهد فى سبيل القضاء على الاسلام) والجنون فنون كما يقولون ؟ ! ! ! .

ومن اليهود من قام بالاستشراق لأغراض دينية محاولين اضعاف الاسلام والتشكيك فى قيمه بادعاء أن الأسلام مقتبس من اليهودية أرأيت عمى القلوب كيف يكون ؟ ! ومن هؤلاء (بودى ايفانوف) وهو مستشرق ماركسى وضع كتابا عن (الصهيونية) يسرد فيه كثيرا من الأفكار العدوانية المضادة لأى اجتماع انسانى ، بحيث يبدو التطابق تماما بين زعماء الصهاينة وزعماء القرامطة ، فيقول فى ٢٨ أكتوبر سنة ١٩٥٨ م - أعلن الصهيونى (مناحم بيجن) أمام ممثلى الجيش الاسرائيلى قوله : (أيها الاسرائيليون يجب ألا تكونوا رؤوفين عندما تقتلون عدوكم - عليكم ألا تشفقوا عليه - ما دمنا لم نقض بعد

على الحضارة العربية التى سنبنى عليها وعلى أنقاضنا حضارتنا اليهودية) .

فهل قرأتم وسمعتم يا من بيدكم مقاليد الأمور فى أمتنا العربية والاسلامية : ماذا يعنى كلام (مناحم بيجن) رئيس وزراء اسرائيل الآن ، يا حكام العرب والمسلمين ماذا يكون موقفنا أمام رب العالمين ؟ ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ، هذا وبالله سبحانه التوفيق .

٢٠ - لماذا لا نخضـع لشريعـة اللـه ؟!

سؤال نوجهه الى العامة ، كما نوجهه الى الخاصة ، وعلى رأس الخاصة قادة الدول العربية ورؤساؤها ، ولكن الاجابة التى ننتظرها من أولئك غير الاجابة التى ننتظرها من هؤلاء ، فجماهير الناس ودهماؤهم يعذرون ان قالوا تلك مهمة الرعاة ، وانما نحن الرعية والخواص من أهل العلم والرأى يعذرون ويخرجون من عهدة الكلمة اذا بذلوا صريح النصح وسديد الرأى ، ومبلغ علمى أنهم قد فعلوا ، فمقالاتهم فى المجلات والصحف تترى ، وأحاديثهم فى المذياع والمشهاد تتوالى ، ورسائلهم وكتبهم فى هذا الشأن خرجت عن نطاق الحصر والتعداد ومع كل هذا ، وبعد كل هذا فبعض القادة والرؤساء بصدد الاسلام والدعوة الى تحكيمه ـ كأنهم لا يقرأون ولا يسمعون ، ولا يشهدون ، ما دامت أنظمتهم محروسة بالحديد والنار ، والسجون والأغلال ، لا بالعدل المبسوط الرواق ، ولا بالشورى المرفوعة اللواء

أى عذر لهؤلاء الرافضين لتشريع الله ، والله يقول « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما » النساء ـ ٥٦ ـ أى عذر لقادتنا ورؤسائنا المعرضين عن منهاج الله وتشريعه ؟ والله عنه يقول : « وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ،

ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون » الانعام - ١٥٤ - ، ويقول الله تعالى « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » المائدة - ٤٤ - .

أى جواب لأولئك القادة والرؤساء ، يوم يعرضون على الله ويسألهم : لماذا أعرضتم عن شريعتى وأنتم تقرأون « واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ، اذا فريق منهم معرضون » النور - ٤٨ - وكيف يزعمون أنهم مؤمنون والله قد وصف المؤمنين بقوله « انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون » النور - ٥١ - انى أتخيلهم يوم العرض على الله للحساب فى كرب شديد ما لم يتوبوا ويحكموا فى دولهم شريعة ربهم . فالاتهام ثابت والشهود عدول ، والحاكم عدل فلا مفر اذا من الاعتراف حيث لا يجدى الانكار أمام الله الذى لا تخفى عليه خافية .

يا زعماء العرب ورؤساءهم ، ان تعداد دولنا احدى وعشرون دولة ولله الحمد موزعة بين قارتى آسيا وأفريقيا ، فانظروا كم من هذه الدول دولة يقوم نظامها على الشورى فى مسئولية الحكم ، والعدالة فى توزيع الثروة ، وحرية الكلمة المكتوبة أو المنطوقة فى حدود قوانين الاسلام . . . وآدابه ؟ .

عندما نضع الخريطة السياسية للدول العربية بين أيدينا ، ونلمح

فيها أغلبية يحكمها النظام العسكرى ، وأقلية يصل الحاكم فيها الى قمة الدولة بالانتخاب فكيف يشعر الفرد العربى بالعزة والكرامة والذاتية والكينونة السياسية ، وهويرى أنه تحت ظل نظام يزهد فى المشورة ، ويتأذى من النقد البانى ويساق الذين يجرؤ ن عليه الى المعتقلات والسجون ، أويحرمون من مناصب الدولة أوينفون خارجها مع اسقاط الجنسية فى بعض الحالات ؟ ! .

يا سادة . ان الدولة العزيزة لا تقوم الا على أفراد أعزاء وحين يشعر المواطن بالذلة فى وطنه ، فهوفى موطن ذليل ، وخير للقادة والرؤ ساء أن يكونوا قادة لشعوب عزيزة ، يشعر أفرادها بالعزة حيثما كانوا ، وأينما ولوا وجوههم داخل أوطانهم وخارجها .

واذا استمرأ بعض القادة والرؤ ساء ما هم عليه من عز موهوم ، وما عليه شعوبهم من ذل مذموم ، فليعلموا أن الخاتمة وخيمة ، وهى حتمية الوقوع ، يوشك فجرها على الطلوع وان ظنوا موعده بعيدا .

وها كم آثار ذلك فيما تشهدون اليوم تفككا فى الصف العربى ، وعدوانا متكررا من اسرائيل وممن وراءها ، ولم نستطع لها ردعا على ما بنا من كثرة الشعوب والجيوش وقد تسألوننى ما العلاج . . . ؟ فأجيبكم : عودوا الى ما كان سببا فى عز أسلافكم تنالوا العز والخلود

. وان ظللتم معرضين - وأرجو ألا تكونوا - فارضوا بشر ما رضيه لنفسه عبد ضعيف من رب قوى ، « وما ربك بظلام للعبيد » فصلت ج ٤٦

ورب سائل يسأل : لماذا كان الحديث موجها لقادة العرب ورؤسائهم دون رؤساء المسلمين ؟ فنجيب : ان ذلك لم يكن منا سهوا ، ولكن على سبيل القصد المبيت والغرض المقصود ، فالقرآن الكريم - وهو أساس التشريع الاسلامى نزل باللسان العربى ، واختار الله نبيه الخاتم من جنس العرب وهم الذين تحملوا قبل غيرهم نقل القرآن ورواية السنة فهم - وقد قصروا - أولى من غيرهم باللوم والعتاب ، وأخلق بنا أن نوجه اليهم أولا المقال تلو المقال ، والسؤال بعد السؤال حينا كاتبين وحينا مشافهين رغبة فى أن يثوبوا الى رشدهم ويوم يعود العرب الى تحكيم الاسلام فان غيرهم من الشعوب الاسلامية ، خليق بأن يعود الى شرع الله بعد تنفير وابعاد

ولكن مسئولية التقصير فى ذلك الباب تشمل الرؤساء المسلمين من غير العرب ، كما تشمل رؤساء العرب سواء بسواء ، والله تعالى سائل أولئك وهؤلاء « يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها » النحل - ١١ - وهل يومئذ من مفر ؟ ! « وكلهم آتية يوم القيامة فردا » مريم - ٩٥ - .

نشر بجريدة « الخليج » فى ٢٢ - المحرم ١٤٠٣ هـ

٢١ - توحيد الصف العربي

لا يخفى على أحد من ذوى البصر بأحوال الأمم وما يعتريها من تناصر أو تخاذل ، ومن اجتماع الكلمة أو تفريقها ، وان عالمنا العربى فى وقتنا الحاضر فى حالة من التمزق والتشتت والتفرق والتخاصم ، بصورة تنقبض لها القلوب ، وتشمئز منها النفوس .

فما هذا الذى بين العراق وسوريا ؟ وما ذاك الذى بين ليبيا والسودان ؟ وماذا فى لبنان ؟ ولماذا يحدث ما حدث بين شقى منظمة (فتح) ؟ ان هذه الانماط من الاختلاف شىء يستحى المؤرخون أن يدونوه لكيلا تقرأ الأجيال القادمة المآسى بدلا من المفاخر . . . والمثالب عوضا عن المآثر .

ولو جاز لمؤرخ أن يهمل شيئا من وقائع التاريخ لقلت لمؤرخينا العرب : امسكوا أقلامكم فلا تسجلوا حرفا مما تعلمون من أمر الصف العربى فى هذه الأيام ! ! غير أن مثل هذا القول لا تقره جمهرة المثقفين ، بله فلاسفة التاريخ وعلماء الاجتماع . . .

ان القمة ال (١٣) على الأبواب وعالمنا العربى على تلك الحال ، اذا سيجتمعون على غير ائتلاف فينفضون على اختلاف ، يعز بعده الوفاق ، الا أن يتداركهم الله بتوفيقه .

هذه الخـواطـر ونحـوهـا دارت بدون شك فى فكر صاحب السمو الشيـخ زايـد وانفعـل بها وجدانه ، فأقلقه أمر أمته الاسلامية والعربية فكانت الجولة التى نرجو أن تكون نتائجها كبواعثها خيرا وبركة على هذه الأمة .

وان المسلمـين على اختـلاف الأقطـار والقـارات فى لهفـة وشـوق لوقف نهر الدماء الذى يمده رافدان من دماء اشقائنا فى العراق وايران

وان العـرب على اختـلاف أديـانهم ومـذاهبهم سيفـرحون حين تزول الجَفْوة بين القطرين الشقيقين العراق وسوريا .

اخـوتنـا المسلمـين واخـواننـا العـرب على اختـلاف مسئولياتكم ومـواقعكم ، اعلمـوا أن ضعفنا قوة لخصومنا وتفرقنا وحدة لأعدائنا ، ومـا أسـرع أعـداءنـا فى اقتناص الفرصة التى تسنح لهم للانقضاض علينا ، فلنسارع بنبذ ما بيننا من اختلاف قبل أن يعود الاستعمار الى أقطارنا مرة أخرى وفى ثوب جديد .

وتحيـة اعجـاب واجـلال لزايـد الـذى يهتم بأمـر أمتـه الاسلامية والعربية كما يهتم بشئون شعبه فى الامارات . وان مسعاك يا صاحب

السمـو لرأب الصـدع بين شعبـين مسلمـين وشعبـين عربيـين ، أمـر يسجل فى الصحائف البيضاء من سجل تاريخك المجيد .

فامض فى سعيـك راشـدا وستعـود ان شاء الله غانما اصلاح ذات البين بين الاخوة المتقاتلين والأشقاء المتخاصمين .

نشر بجريدة الخليج ١١ محرم ١٤٠٤ هـ

نشر بجريدة الخليج ٢٢ محرم ١٤٠٣ هـ

٢٢ - لـك اللـه يا أقصـى

« سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الـذى باركنـا حولـه) . آية تتلى فى صلب القرآن الكريـم ، فيها يربط الله تعالى بين مكة والقدس وبين المسجد الحرام والمسجد الأقصى ، وهـذا الـربط ربط عضوى مصيرى ، أما العضوى فلأنها أرض واحـدة وان اتسعت الشقـة وزادت المسـاحـة ، وأمـا المصيرى فلأن ما يصيب أحـدهما ينسحب حتما على الآخـر وعـدونا اليوم وان كان يحتـل المسجـد الأقصى وعبث به فمـرة يحرقـه ومـرة أخـرى يقتل المسلمين المصلين فى داخله وبالعشرات فانه لا شك يطمع بها هو أكثر من ذلك أثرا ، فسوف يأتى يوم يزيل فيه المسجد الأقصى من الوجود باسم الحفريات والآثار وهو قد بدأ يحفر تحته وانهياره أصبح مسألة وقت

ترى ما الـــذى فعـله المسلمـــون تجاه ذلـــك ، لما حرق الأقصى استنكرنا ونددنا وقدمنا الاحتجاجات وعقدنا الاجتماعات ، ثم انتهى الأمـر بنـا لتشكيـل لجنـة لاعـادة اعمار ما خرب من المسجد وسوف لا نفعل أكثر مما فعلنا عندما احترق .

وهنا يطرح السؤال الملح نفسه : الى متى نبقى على هذه الحال ، حرمتنا مباحة أراضينا محتلة ، أعراضنا منتهكة ، أموالنا نهبة للغير

، بل أن أعداءنا ينظرون الينا كغنيمة بين أيديهم ويختلفون فيما بينهم على تقسيمها ، وهذا على ما أعتقد هو سبب تأخير قضائهم علينا ، ثم ان من طبيعتهم التهام أراضينا قطعة قطعة ، فاذا ما هضموها انتقلوا الى غيرها . وليس مهما عندهم كم يستغرق ذلك من الوقت

يضاف الى كل هذا تسليط وسائل الاعلام لانهاك الذهن واضعافه واماتته يوما بعد يوم ، ليصبح الأمر بالنسبة الى الناس مجرد حل ، أى حل ، كما هو حاصل هذه الأيام ، فنحن نقبل اليوم ما كنا نرفضه خمسين عاما أو يزيد بل وصل الأمر الى استجداء الأعداء للاعتراف بنا والجلوس معنا أرأيتم الى أى حد وصل بنا الحال ؟ !

ولا شك أن هذا الانحدار الذى نحن فيه ، اذا استمر على هذه الشاكلة ، فسوف يصيبنا فى شرق الأرض الاسلامية ما أصابنا فى غربها أى فى الأندلس ، حيث ابتلعها الأعداء جزءا جزءا والمسلمون هناك كانوا مشغولين فى الصراع على السلطة والامارة . حتى أن بعضهم عاون الأعداء على أخيه وابن عمه ، وهو يظن أن الدنيا ستخلو له بعد ذلك ولكن ما أن فرغ الأعداء من واحد حتى تخلصوا من الأخر ، وهكذا حتى أبادوهم عن آخرهم . وخرج من خرج منهم ذليلا يعض أصابع الندم ولات ساعة مندم .

ان الأمر جد لا هزل ، واليوم المسجد الأقصى وغدا المسجد

الحرام أو المسجد النبوى ، الا اذا انتبهنا من غفلتنا وحميناها باجسادنا وأرواحنا وقومنا أخطاءنا بالرجوع الى ربنا . فأعداؤ نا لا يفرقون بيننا بل أنهم يعتبر ون بقاء مسلم واحد خطرا يجب أن يزول . فهذه مسئوليتكم ، وان الخطر وان لم يكن واقعا الآن على المساجد الأخرى فانه واقع غدا بحكم معرفتنا للتاريخ والأحداث ولخبث اعدائنا ومكرهم . فما من مفر من مجابهة أعدائنا وجها لوجه بمفهوم واحد ولا مفهوم سواه الا وهو « نحن أوهم » وأن يكون هذا منطلقنا فالمسألة مسألة حياة أو موت ، والموت هنا ليس لفرد أو أفراد وانما هو لوجود الأمة كيانا ووحدة ودينا وأرضا وأى تصور للقضية غير هذا التصور هو تعمية على الأبصار وخداع للنفس . فاليهود أعداؤ نا كانوا وسيبقون الى الأبد . ولن نلتقى معهم أبدا ، حتى لو أردنا الاستسلام لهم فانهم لن يقبلوا بأقل من فنائنا ، وذوبان ذاتنا ، وانى لأعجب كيف لا ينظر الى من يعين عدوى على أنه عدوى .

خلاصة ما أقول : أن الأمر ليس أمر فلسطين فقط ، وانما هذه كلها مراحل تتلوها مراحل أخرى كما سقطت الأندلس على مراحل بينها عشرات بل مئات السنين فيجب علينا أن لا نركن الى أن المسافة بيننا وبين القدس بعيدة ابدا ، بل القدس أو أى أرض اسلامية هى أرض واحدة مصيرها واحد بغض النظر عن لون الحكم أو الدولة فوق تلك الأرض . وعداؤ نا لا يهمهم كما قلنا ذلك الشكل وانما يهمهم القضاء على الأمة واجتثاث جذورها فلا بد اذن من اجتثاث

جذورهم بالجهاد الحقيقى بكل أنواع القوة والأفعال والأقوال ، والا فسيأتى يوم تبكى فيه الأجيال القادمة كما نبكى اليوم ونترحم على آثار الأندلس .

اللهم فاشهد

٢٣ - وأخيــرا . . . . الى أيـــن ؟

لقــد اشتهـر العـرب بالبيـان والبلاغة والفصاحة واللغة العربية . كانت وما زالت تصارع الكتاب والشعراء والوصاف فى ايجاد الجماليات وتصوير القبح حسنا والعرج صحة والعمى ابصارا ، لكن على الرغم من اطلاعى على العربية وآدابها فلم يحدث مرة أن قرأت أن صورت الهـزيمـة نصـرا ولا التشرد استقرارا ولا التفرقة فى البلاد جمع شمل . وانـما اللغـة أطلقت على هذه الأشيـاء الاسماء بمسمياتها الحقيقية . ولكن ما الـذى يجرى اليـوم ؟ ومـا الذى نسمعه هل تغيرت مدلولات الألفاظ ومعانيها فاصبح تشريد الفلسطينيين فى مختلف الأصقاع يعتبر جمعــا لشـملهم . وأصبـح خروجهم من معقلهم وتــركهم أولادهـم ونساءهم نهبا للناهبين نصرا مؤ زرا .

ان مما لا ينكره أحد أن المقاتلين فى بير وت صمدوا بطوليا ، وكان قتـالهم وسـام شرف ولكن الكفـة غير متـوازنة ولا بأى شكل ونحن لم نسـاعدهـم بشىء الا بالتوسل للغير والمنظمات الدولية لانقاذهم وكأن هذه هى الطـريقـة الـوحيـدة والحـل الأمثل ، والآن وقد أملى اليهود شروطهم وأخـرجـوا الفلسطينيين مرة أخرى بامرهم ووزعوا فى عرض الـوطن العـربى كى يضمنـوا عدم جمعهم مرة أخرى ، وكى لا تتحد هذه البنادق فى اتجاه صدور الأعداء خاصة وهم يدركون قول الشاعر

تأبى الرماح اذا اجتمعن تكسرا * واذا افترقن تكسرت آحادا

ولكن هل بهذه النهاية نكون قد فزنا برضاء أعدائنا ، ووضعنا حدا لأطماعهم لا . . وألف لا ، ان اطماع اليهود وحلفائهم فى بلاد المسلمين ليست خافية على أحد ، والأن أصبحت بلاد عربية أخرى مفتوحة أمام العدو ، بعد أن كانت محمية بالصدور التى لم تلق أى نصير ينصرها ساعة الشدة ، وسوف يتذكر العرب والمسلمون حكاما ومحكومين أنهم سيصبحون يوما بعد أن يبتلع العدو بلادهم ويمتصها جزءا جزءا سيصيحون قائلين « أكلنا يوم أكل الثور الأبيض » وسوف يندمون أن ما يجرى الأن فى بلاد المسلمين وخاصة فى لبنان وفلسطين لا يمكن تبريره بأى شكل من الأشكال ، وأن الذين يظنون أنه من الممكن التعايش بيننا وبين اليهود غارقون فى الخطأ ، بعيدون عن الصواب فكما لا يمكن أن يجتمع الليل والنهار فى آن واحد فكذلك لن تكون لنا حياة معهم فاما نحن واما هم وسكوتنا وهم يذبحون اخواننا انما هو ذبح لنا ولكن كل فى دوره حسب فترة زمنية يحسبها اعداؤنا بموازين دقيقة .

ان مصائر الامم لا تحسب فيها رغبات الاشخاص ولا حفاظهم على مصالحهم ، وانما تحسب الأمة بمجموعة ومصيرها ، ولذا فلتعلم هذه الأمة أن تصفية الشعب الفلسطينى والقضية الفلسطينية ليست فى صالح أحد ولن يوجد الاستقرار فى منطقة يطمع العدو بكل

ذرة من ترابها ، ولا يستطيع ابتلاعها دفعة واحدة .

ان على الأمة أن تدرك خطورة تصفية القضية الفلسطينية بشكل يضمن بقاء الدولة اليهودية ذلك لأن فى بقائها فناءنا ولكن بشكل بطىء ، وأنا عى ثقة مما أقول وسوف تقرأ الأجيال القادمة هذا وعندئذ سيقولون عنا ويصفوننا بما نستحق أن نوصف به ، وسوف يعرفون أنه كان فى الأمة من يهيب بها لتصحو . . . ولكن لا مجيب .

ان أكبر ما يخيفنى فعلا هو أن يكون نهر الدم الذى سال فى لبنان هو المدخل لحل استسلامى مفروض على هذه الأمة من اليهود وحلفائهم ، والخوف الأكبر هو أن يخرج هذا الحل إخراجا متقنا كالعادة وأن يصدر باسم الفلسطينيين على اعتبار أنهم أصحاب القضية ، وهم الذين يملكون القرار وهم فى الحقيقة قد يجبر ون عليه ويصدر باسمهم ومن ثم تمر المؤامرة ويصبح اليهود ودولتهم جزءا من المنطقة معترفا به ويصير ون أخوة أشقاء لأب وام ، بعد ان اعتبر وا لفترة قريبة أبناء عمومة فقط .

لا أيها الناس احذروا من هذه النهاية فهى بداية النهاية للأمة كلها قطرا قطرا وبلدا بلدا طال الزمان أو قصر ، بعدت الشقة أو قربت فالجسد الواحد لا يتجزأ ، وأن بقاء الصراع مع الأعداء مهما كانت

نتـائجـه المـرئية دون حل مثل هذا أفضل ألف مرة من حل يصبح فيه العـدو عضـوا فى أسـرتنـا لأن اليهـود سيبتلعون المنطقة اقتصاديا أولا بأقصر مدة ومن حكم الاقتصاد يسير السياسة ومن سير السياسة أدار الدفة العسكرية ، وهكذا .

فالأمـة ليسـت بحـاجة الى حل سريع ، ولكنه حل قاتل ومميت ، ليس لهذا الجيـل فقـط بل لأجيـال قادمـة لا يعلم عـددهـا الا الله ، ولكنهـا تريـد بقـاء الصـراع مهـما طال ومهما كانت التضحيات ليبقى العضـو السـرطانى فى المنطقة معروفا حتى ييسر الله لهذه الأمة جراحا ماهرا آمن بالله وحمل لواء « لا اله الا الله محمد رسول الله » وقاد الأمة للجهـاد والنصـر وازالة هذا الكيان الغريب فالمطلوب ليس شكلا من أشكـال الـدولـة للفلسطينيـين به كل المعـانى إلا معنى الـدولـة وانما المطلوب هو أن تعى الأمـة حقيقـة الصراع وأن تعمل على وحدتها ولم شعثهـا ، وصـد عدوهـا ، وأن تعود الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليـه وسلم ، وتضـع مصلحة الأمة فوق مصلحة الأفراد فالأفراد زائلون والأمـة باقيـة ، ولا بقـاء لها الا بوحدتها فالقضية ليست قضية فلسطين وانما هى قضية المسلمين وفلسطين رأس الحربة فقط ، وهى قد كانت اليـوم ، وغـيرهـا على القائمة غدا وان اعداءنا يحاولون ان يصلوا بنـا الى نقطـة اليأس التى عنـدهـا نسلم بما يطلبـون وأن كانوا يلبسـونـه بثوب قشيب ملون وان مصائر الأمم لا تقرر بسنة أو سنوات بل تحتـاج الى حقب طويلة خاصـة عندما يكون الصراع صراع وجود،

كما هو الحال مع هذه الأمة فالى العودة لكتاب الله وسنة رسوله ندعو الأمة ، والى الوحدة نناديها ، والى نبذ الخلافات نصرخ بها ، وعليها أن تفعل ذلك لأن فى غير هذا فناءها .

نشرت فى الاتحاد العدد الاسبوعى الخميس ٢ سبتمبر ١٩٨٢ م

٢٤ - الجهـــاد . . . الجهـــاد . . .

لم تكتف اسرائيل بما اغتصبت من أرض ، ولا بما قتلت من أنفس ، أو أسالت من دماء ، ولا بما هدمت من دور معابد ، ولا بما اتلفت من حدائق وزرع ، ولكنهـا ترغب فى المـزيـد من كل ذلك . فها هى ذى منذ ستة أيام وهى تشن هجومها برا وبحرا وجوا على جنوب لبنان رامية الى تدمير قوى منظمة التحرير الفلسطينية ، وافناء مقاتليها ، لكى تتمكن من اقـامـة دويلة طائفيـة فى الشـريط الفاصل بينها وبين لبنان .

ولم تلق بالا لما ينطلق من هنـا وهنـاك من صيحـات المستنكـرين والمنـددين ولا بما يسمـونـه المـواثيق والأعـراف الـدوليـة ، طالما كانت أمـريكـا تدعمهـا ماليـا وعسكريا ، ماديا وأدبيا ، سرا وجهرا ، حتى ليصـح القـول : أن اسـرائيل احدى الولايات الامريكية ، ولكنها فى قارة آسيا ويفصلها عنها بحر ومحيط .

ولـذا فمن أى شىء تخشى اسـرائيـل ؟ وقـد عزم العرب على الا يتحدوا وصمموا عزمهم هذا وبلغوا منه ما يبتغون وفوق ما يبتغون ، واقتدى المسلمون من غير العرب بقادة العرب وسكتوا ، كما سكتوا ، واكتفـوا بالبيـانـات البليغـة ، وضروب الاستنكار الشديدة اللهجة . فهم ـ قادة العـرب وقـادة المسلمـين ـ لم يكـونوا أفضل حالا من روسيا

الحمراء فهى أيضا بين الحين والآخر ، تهدد وتستنكر ، تارة عن طريق وكالة تاس ، وتارة عن طريق ممثليها فى مجالس هيئة الأمم المتحدة ، ولكنها فى المقابل تمد اسرائيل بالعقول المفكرة والايدى الصانعة ، وذلك بالاذن لمواطنيها اليهود فى الهجرة الى اسرائيل دون قيود تتعلق بصفات المهاجرين أو عددهم .

وخلاصة القول وزبدته ، لا نصير لنا من هؤلاء ولا من هؤلاء ، وكل ما بينهما من فرق ، أن قادة أمريكا والدول الغربية يعلنون العداء لنا ويخفيه هؤلاء . وقد واجه المسلمون الاولون فى صدر الاسلام هذين النوعين من الناس .

وان كنا قد عدمنا النصراء ، فلنعد الى أنفسنا ، ونستعن بالله تعالى ربنا ، ونستنصره وهو لا شك ناصرنا ، واذا اعددنا لنصره شروطه الذى شرطها كتب لنا النصر على الأعداء .

فهيا الى الجهاد أيها المسلمون على اختلاف قاراتكم وأقطاركم ، وجاهدوا بقصد نصر الله ، وذلك برد المسجد الأقصى ومسرى رسوله صلى الله عليه وسلم والانتصار الى أولئك الذين هدمت دورهم وأحرقت مزارعهم ، وشوهت أجسادهم وعبث الأعداء بأعراضهم ، وقتل الآلاف منهم .

جاهـدوا بأنفسكم مقـاتلين ، وبأموالكم ودمائكم متبرعين ، فان كل جهد يبذله المؤمن قاصدا به وجه الله يعتبر جهادا فى سبيل الله .

وقد قارن الله تعالى بين المجاهدين والقاعدين عن الجهاد فقال : « لا يستـوى القـاعـدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون فى سبيــل الله بأمــوالهم وأنفسهـم . فضــل الله المجـاهـدين بأمـوالهـم وأنفسهم على القاعدين درجة » النساء - ٩٥ -

فيـا شبـابنا ابذلوا أرواحكم انتصارا للحق وطاعة لله ، ويا أغنياء ابذلوا أموالكم التى ستتحول الى أسلحة وذخائر تدمر ما شيد الأعداء من حصـون ، ومـا أعـده لدمـارنـا من طائـرات وصـواريـخ ودبابات ومدمرات بحرية الخ . « انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون » الحجرات - ١٥ - .

فليصـدق القـادة والـرؤساء النية وليعتمدوا على الله ، بعد اتخاذ الأهبـة الـلازمـة من وحدة الصف ، ورسم الخطط ، والاعداد لمعركة طويلة فانهم بعون الله عندئذ منصورون .

. وان آثروا العافية ، وتركوا اخواننا الفلسطينيين واللبنانيين يقاومون أمريكـــا والصهيـونيـة وحـدهم ، فان الدائرة ستدور يوما قريبا على

المتخلفين المؤثرين للعافية ، ويومئذ يقول قائلهم : انما أكلت يوم أكل الثور الابيض .

وحق لنساء المسلمين الآن أن ينشدن البيت :

ولو أننا كنا رجالا وانتمو . . . . نساء لكنا لا نقيم على الذل

ألا هل بلغت ؟ . . ان من الجهاد الكلمة تذاع مشهاديا أو مذياعيا أو تكتب على الصحف الدورية . وقد طرقت كل أولئك ، ابراء للذمة ، وقياما بواجب البلاغ .

فاللهم تقبلها ، وافتح لها الاسماع والقلوب حتى يتحقق لنا نصرك الذى وعدتنا وعليهم خذلانك الذى أوعدتهم، أنك سميع مجيب .

٢٥ ـ الجهـاد ذروة سنـام الاسـلام

ان الجـهـاد ذروة الاسـلام لا * يبـغـى به باغى الهـدى من بدلا

ان الجهـاد فى سبيـل الله من أعظم فرائض الاسـلام التى عليهـا مداره ، ولـولا المثـابـرة على الـدعوة الى الله والجهاد فى سبيله ما بلغ الاسلام ما بلغ فى مدة وجيزة . فقد انتشر فى الجزيرة العربية فى حياة الـرسـول صلى الله عليه وسلم ثم انتشـر بعـد ذلـك حتى امتد الى شواطىء المحيـط الأطلسى فى غرب أفـريقيـا وأوروبـا والى أطـراف الصين وشمل ما وراء النهر قبل انتهاء القرن الهجرى الأول .

لقد مر تشريع الجهاد بعدة أطوار بينها ابن القيم رحمه الله فى « زاد المعاد »

١ ـ الطور الأول : وجوبه بالتبليغ والحجة ، وكان ذلك فى المدة التى قضاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة وبعد البعثـة كما دل عليـه قوله تعالى : « فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا » ففي هذه الآية المكية أمر رسول الله صلى الله عليـه وسلم أن يجاهـدوا الكفار بالقرآن الكريم جهادا كبيرا وكان الجهاد بالسيف فى ذلك الوقت محرما .

٢ ـ الطـور الثـانى : الأذن فى الجهـاد بالسيـف ، وذلـك بعد أن هاجر رســول الله صلى الله عليـــه وسلم الى المـــدينـة وأصبحت دار

الاسلام وقاعدة للمسلمين منها ينطلقون واليها يعودون وبها يتحصنون . فعند ذلك أذن الله لهم فى قتال الكفار بقوله فى سورة الحج « اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير » وهذه هى أول آية نزلت فى شأن قتال الكفار كما رواه أحمد والترمذى وابن جرير وأخرجه الحاكم وقال أنه صحيح على شرط الشيخين .

٣ ـ الطور الثالث : فرض قتال المشركين الذين يقاتلون المسلمين وذلك فى قوله : « وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم » .

٤ ـ الطور الرابع : قتال جميع المشركين ودليله قوله عز وجل « وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة » .

وقد استفيد من النصوص القرآنية التى ذكرناها والتى لم نذكرها ، أن الجهاد كان أولا مفروضا بالتبليغ واقامة الحجة ، محرما بالسيف ثم صار الجهاد بالسيف مأذونا فيه بالاضافة الى الجهاد بالتبليغ واقامة الحجة ، ثم فرض قتال المشركين الذين يقاتلون المسلمين ثم فرض قتال المشركين كافة ، ودلت عليه أيضا نصوص السنة القولية الثابتة كحديث الصحيحين « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة » .

ودلت عليه السنة الفعلية المتمثلة فى عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم سار على نهجه فيها الخلفاء الراشدون ومن بعدهم .

وأما ما جاء فى الحث على الجهاد والترغيب فيه فحدث ولا حرج فقد ورد فيها من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية شىء كثير حتى أن سورتى الأنفال والتوبة نزلتا معا فى الحث على الجهاد والترغيب فيه وبيان أحكام الحرب والسلم والمعاهدات والغنائم . وما ينبغى أن يعمل به فى ذلك كله وفيهما التنويه بالنصر الباهر الذى أحرزه المسلمون يوم الفرقان يوم التقى الجمعان عند ماء بدر حيث كان أبو جهل يريد أن ينحر الجزور ويشرب الخمر وتعزف له القيان فقد نحر هو ومن معه من صناديد قريش وشربت أرض بدر دماءهم وناحت عليهم النوائح وندبتهم النوادب الا من وقع أسيرا فى أيدى المسلمين أو من قال فيه حسان :

ترك الأحبة أن يقاتل دونهم * ونجا برأس طمرة ولجام

هذا مع العلم بأن عدد المسلمين كان قليلا لا يتجاوز ثلاثمائة وبضعة عشر وكان جيش المشركين ثلاثة أمثال جيش المسلمين حيث كان يبلغ نحوا من ألف مدجج ، وكما نوه الله سبحانه فى سورة الأنفال بنصر المسلمين يوم بدر نوه فى سورة التوبة بنصرهم يوم حنين وكأن الله سبحانه أراد أن ينبههم على أن نصرهم لم يكن ناشئا عن كثرة العدد ولا قوة العدة فقد كان النصر حليفهم فى المعركة الأولى وعددهم قليل وليست عندهم وسائل حربية مناسبة فلم يكن عندهم من الخيل الا فرسان . والخيل حينئذ تمثل ما تمثله الطائرات المقاتلة فى عصرنا هذا . ولم يكن عندهم من السيوف الا ثمانية أسياف وقد كان

أعداؤ هم مدججين بالسلاح - عندهم من الخيل مائتا فرس . وفى يوم حنين كان عدد المسلمين كثيرا وكانوا مسلحين غاية التسليح ولم تغن عنهم كثرتهم ولا قوة تسليحهم شيئا ولم ينصروا الا بقوة ايمانهم وبذلهم نفوسهم لله تعالى .

وقد جاء فى السورتين المذكورتين التنديد بالمنافقين الذين كانوا يحاولون تثبيط المسلمين ونشر الاشاعات التى تبث الرعب فى قلوب بعضهم ويضيفون الى ذلك أنهم يقومون فى الخفاء بتأييد أعداء

٢٦ - الجهاد فرض كفاية عند الجمهور

اذا كان الجهاد فى سبيل الله مفروضا بلا خلاف بين المسلمين فانهم اختلفوا فى كونه فرض كفاية أو فرض عين ، ومذهب جمهور المسلمين أنه فرض كفاية لقوله تعالى : « وما كان المؤمنون لينفروا كافة » الآية . . . . ومعنى كونه فرض كفاية أنه يجب أن يخرج لقتال الكفار طائفة من الناس لهم القدرة على مقاومة الأعداء والظفر بهم فاذا خرج القدر المذكور سقط الوجوب عن سائر الأمة الاسلامية ، وأما اذا داهم الكفار بلدا من المسلمين فان جميع الحاضرين فى ذلك البلد عليهم أن يقاتلوهم حتى يخلصوا بلدهم ، واذا لم تكن فى أهل ذلك البلد كفاية وجب على المسلمين الآخرين مساعدتهم ، ومن الآيات التى نزلت فى الحث على الجهاد قوله تعالى « انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله » وقوله عز وجل « ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله » وقوله جل شأنه « ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة فى سبيل الله ولا يطئون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا إلا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع أجر المحسنين

ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون » التوبة - ١٢٠ - .

ففى هذه الآيات من الحث على الجهاد والترغيب فيه ما لا يخفى على أحـد وفيهـا النص على الجهاد بالنفس والجهاد بالمال وفيها الأمر بالخـروج لقـراع أعـداء الله حماية لدينـه ولعبـاده المسلمـين ، وفيهـا الاعلان بأن كل ما يصيب المجاهد فى هذه السبيل يكتب له به عمل صالـح يوضـع فى كفـة حسناته فاذا عطش أو جاع أو تعب فكل ذلك عمـل صالـح ، بل اذا قطع واديا أو وطئت قدمه موضعا في وطئه غيظ للكفار كان ذلك من جملة أعماله الصالحة والله لا يضيع أجر المحسنين ، ومن الأحـاديث الـواردة فى الحث على الجهاد والترغيب فيه ما رواه الشيخان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أى العمل أفضل ؟ فقال « ايمان بالله ورسوله » قيل ثم ماذا ؟ قال « الجهاد فى سبيل الله » قيل ثـم ماذا ؟ قال « حج مبر ور » ففى هذا الحديث ما يفيد بظاهره أن درجـة الجهـاد تلى درجـة الايـمان بالله تعـالى وفـوق درجـة الحج المبر ور . وقال صلى الله عليه وسلم « لغدوة فى سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها » وقال صلى الله عليه وسلم : « والذى نفس محمد بيده لوددت أن أغزو فى سبيل الله فأقتل ثم أغزو فأقتل ثم أغزو فأقتـل » رواه مسلم . فهـذه الآيـات والأحـاديث ومـا فى معناها دلت على عظم فضـل الجهـاد فى سبيـل الله وأنـه فريضة لا تزال مفروضة على المسلمين الى أن يرث الله الأرض ومن عليها وأن الجهاد يكون بالنفس والمـال واللســان . وممـا يجب التنبيـه عليـه أن الجهاد لا يكون جهـادا فى سبيـل الله حتى يكـون المجاهد قاصدا به اعلاء كلمة الله

تعـــالى لا بمجرد التغلب على الأعـداء ولا الحصـول على الغنـائم ولا اظهـار الشجـاعـة فقـد روى الشيخان فى صحيحيهما عن أبى موسى الأشعـرى رضى الله عنـه أن رسـول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياء أى ذلك فى سبيل الله ؟ قال رسـول الله صلى الله عليـه وسلـم « من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله » .

والمـراد بكلمـة الله دعـوتـه الى الاسلام وشهادة أن لا اله الا الله وأن محمـدا رسـول الله والقتـال لاعـلاء كلمة الله تعالى شامل لقتال الكفـار اذا امتنعـوا من قبـول الاسـلام ومن دفع الجزية وشاملة لقتال الكفـار دفـاعا عن أرواح المسلمين وأموالهم وشرفهم ويوضح ما ذكرناه الحديث الصحيح الذى يمكن اعتباره دستورا وقاعدة لأحكام الجهاد وهو ما رواه مسلم بن الحجاج فى مسنده الى سليمان بن بريدة عن أبيه رضى الله عنـه قال : كان رسـول الله صلى الله عليـه وسلم اذا أمرا أمـيرا على جيش أو سريـة أوصاه فى خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيرا ثم قال « أغزوا باسـم الله قاتلوا من كفر بالله أغزوا ولا تغـلوا ولا تغـدروا ولا تمثـلوا ولا تقـتـلوا وليـدا واذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم الى ثلاث خصـال أو خلال فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ثم ادعهم الى الاسـلام فان أجـابـوك فاقبـل منهم وكـف عنهـم ثم ادعـهـم الى التحـول من دارهم الى دار المسلمـين وأخـبرهم أنهم إن فعلوا ذلـك فلهم ما للمهـاجـرين وعليهم ما على

المهاجرين فان أبوا أن يتحولوا منها فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين يجرى عليهم حكم الله الذى يجرى على المؤمنين ولا يكون لهم فى الغنيمة والفىء شىء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين فان هم أبوا فسلهم الجزية فان هم أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ، فان هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم الى آخر الحديث . . . فهذا الحديث ينص على أن المطلوب من المسلمين أن يوصلوا دعوة الاسلام الى غيرهم ويطلبوا منهم اعتناقها والخروج من الظلمات الى النور والى عبادة الله تعالى التى من أجلها خلقهم وهذا هو المطلب الأساسى الذى بعث الله الرسل من أجله فاذا لم يقبلوا الدخول فى الاسلام طلبوا منهم أن يخضعوا له بدفع الجزية ليظهر بذلك علو الاسلام وانحطاط الكفر فاذا لم يفعلوا لم يبق امام المسلمين الا مناجزتهم حتى يفتح الله على أيديهم ويهلك من هلك عن بينة ويحيا من حيى عن بينه .

أما القتال دفاعا عن المسلمين وعن بلادهم ، فقد دل عليه قوله تعالى « وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان » الآية .

ودل عليه فعل الرسول صلى الله عليه وسلم يوم أحد ويوم الخندق لما تحزب المشركون وقاموا بغزو المسلمين فى دارهم فقتال الكفار دفاعا عن النفس وعن المسلمين وأموالهم هو أحد أغراض الجهاد وليس الجهاد منحصرا فيه خلافا لما يروجه طائفة من المعاصرين

من ذوى الثقافة الاسلامية فان هذا الذى يروجونه لم يأت به نص من كتـاب ولا سنـة ولم يقله أحـد من فقهاء الأمة حسب علمنا ولو كان ما قالـوه صحيحـا ما انشرت جيوش المسلمين فى كثير من المعمورة حتى بلغت شواطىء المحيـط الأطلنطى فى غرب أفـريقيا وأوروبا ووصلت الى أطراف الصين وما وراء النهر .

٢٧ - الاستعداد للجهاد

لا يخفى أن كل عاقل أراد انجاز أمر مهم لا بد أن يخطط له ويستعد ولا شك أن . ان الجهاد يحتاج الى استعدادات هائلة لما له من الخطورة ونحن نرى أن الاستعداد للجهاد يكون باعداد الرجال الذين يحاربون واعداد الوسائل التى يجاهدون بها والأموال التى ينفقونها فى هذا السبيل ، فأما إعداد الوسائل التيى يجاهدون بها فنتركه لوقت آخر مع أنه معلوم فى عصرنا هذا ، وأما اعداد الرجال فهو الذى يهمنا الآن لأن اعداد السلاح بدون اعداد المقاتلين لا قيمة له وقد عبر عن ذلك أحد الشعراء بقوله :

وعادة السيف أن يزهو بجوهره * وليس يقطع الى فى يدى بطل

واذا كان بعض الناس يكفى عنده أن يدربوا تدريبا عصريا حسبما تقتضيه الأحوال المعاصرة فنحن لا نوافقهم على هذا بل نقول : ان الرجال الذين يراد منهم أن يحاربوا لاعلاء كلمة الله تعالى والذب عن حوزة المسلمين يجب أن يعدوا اعدادا اسلاميا حقا قبل أن يربوا تربية اسلامية من حيث العقيدة والعمل والأخلاق ، ولابد لذلك من الالمام بما يجب عليهم شرعا وما يحرم وما يجوز مع الالمام بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرة أصحابه وسيرة عظماء المسلمين وتاريخهم وكيف استطاعوا أن يهزموا الاعداء يوم كذا ، وكيف لم يحالفهم النصر

فى يوم آخر . ثم نقول بعد هذا : ان هؤلاء لا يمكن اعدادهم على الوجه الذى أشرنا اليه باقتضاب الا فى ظل دولة اسلامية تجعل القرآن الكريم دستورا لها وتجعل قوانينها مستمدة من الكتاب والسنة وأقوال علماء الأمة ، واذا كانت التجربة كما يقال ـ خير برهان فانه قد جرب على مدى أربعة عشر قرنا أن المسلمين لم ينصروا على الأعداء الا فى ظل دولة تعتمد فى تشريعها على ما ذكرناه .

واذا كانت بعض الدول الاسلامية فى العصور السابقة قد عرفت أو عرف بعض حكامها بالظلم فان تلك الدول كانت تعتمد دائما على الشريعة الاسلامية ولم يتجاسر أحد من أولئك الحكام على اصدار قوانين منابذة للاسلام أو مستوحاة من القوانين الرومانية أو غيرها ولم يبعثوا بعض أبناء المسلمين لتعليم تلك القوانين من أجل أن يحكموا بها فى بلاد المسلمين .

وليس من المناسب ولا من المعقول أن تقوم دولة بالجهاد فى سبيل الله وهى تستوحى نظام حكمها من دستور وضع على غرار الدستور الفرنسى أو البريطانى مثلا ، وتشيد المعاهد والجامعات لدراسة القوانين الأجنبية وتحكمها فى دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم فى أكثر شئونهم ، وتبعث أبناءها الى الدول الكافرة المعادية ليتضلعوا من قوانينها ويتخلقوا بأخلاقها حتى يكونوا كأنهم نسخة طبق الأصل من أبناء تلك الدولة الكافرة فاذا عادوا الى بلدهم جعلوا أعلى قدرا

وانفذ أمرا من حملة الشريعة الاسلامية .

وخلاصة القول : أن الجهاد فى سبيل الله لا يصح الا فى ظل شريعة الله وعلى أيدى رجال يؤمنون بالله ويحافظون على صلواتهم ويجتنبون ما حرم الله ويكونون تحت اشراف قادة يدعونهم الى الخير ويأمرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر ويعاقبون أهل المعاصى حسب جرائمهم . ويقدمون أهل التقوى والعدالة .

ولو قرأ واحد منا سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرة الصحابة رضوان الله عليهم لعرف صحة ما قلناه فقد وصف الله سبحانه حالهم بقوله « محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود » الآية .

فهم مع ما هم فيه من شظف العيش وكثرة الأعداء والمحاربين لهم والمحيطين بهم من كل مكان أسود بالنهار رهبان بالليل يقارعون الأبطال ويبيتون لربهم سجدا وقياما ويقومون بكسب العيش من الحلال ويتنافسون فى بذل جهدهم وأموالهم فى سبيل الله فمنهم من ينفق جميع ما عنده . ومنهم من ينفق نصفه . ومنهم من ينفق أقل . ومنهم من يدافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن المسلمين بلسانه الصارم . وشعره اللاذع ، فيكون أشد على الأعداء من وقع

النبل .

ونحن لا نريد من أهل عصرنا أن يكونوا مثل الصحابة ولكن نريد منهم أن يقتدوا بهم ويتشبهوا بهم فى المبادىء والتمسك بالدين ونصرته

فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم . . . ان التشبه بالكرام فلاح

ونقول في الأخير : ان الكلام على الجهاد لا تحويه بضع صفحات بل لعله لا تستوعبه كتب ولكن مالا يدرك كله لا يترك جله

« ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز» .

نشر بجريدة الاتحاد عدد الجمعة ٥ فبراير ١٩٨٢ م .

الفصل الرابع
في شئون المرأة
عناوين المقالات

٢٨ - اكـرام الاسـلام للمـرأة

عنى الاسلام بالمرأة عنايـة لم يسبقه اليها شرع سماوى أو قانون وضعى ووضـع لها من التشـريعـات ما يحفظ كرامتها ويرفع من قدرها ويؤمن مستقبلها ووكل اليها حسن تدبير بيتها واصلاح معاش اسرتها وتهـذيب أبنـائهـا وكفل لها حرية ابداء الرأى الرشيد الذى يعود عليها وعلى الأسرة والمجتمع .

والمـرأة قسيمـة الـرجـل لها من الحق ما له وعليهـا ما عليه غير أن الـرجـل بما منحـه الله من قوة البـدن وبسـط اليـد واتساع الحيلة يلى ريـاستهـا فيحـوطهـا بقوته وينفق عليها من كسب يده ويدافع عنها « ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة » هذه الدرجة هى الـرعـايـة والعنـاية لا يتجاوزها الى قهر النفس وجحود الحق وكما قرن الله بينهـما فى شئـون الحيـاة كذلـك قرن بينهـما فى حسن المثـوبـة وادخـال الأجـر فاذا خاض الـرجـل الحـرب الضـروس واصطلى نار الهجير وتناثرت أوصاله تحت ظلال السيوف فلن يزيد ثوابه عن ثواب المرأة اذا وفت لبيتها وأخلصت لزوجها وأحسنت القيام على بيتها . . روى الامـام مسلم فى صحيحـه أن أسـماء بنت يزيـد الأنصارية أتت النبى صلى الله عليـه وسلم وهـو بين أصحـابـه فقـالت : بأبى أنت وأمى يا رسـول الله أنـا وافدة النساء اليك ان الله عز وجل بعثك الى الـرجـال والنسـاء كافـة فآمنـا بك وبآلهك انا معشر النساء محصورات

مقصورات قواعد بيوتكم وحاملات أولادكم وأنكم معشر الرجال فضلتم علينا بالجمع والجماعات وعيادة المرضى وشهود الجنائز والحج بعد الحج وأفضل من ذلك الجهاد فى سبيل الله عز وجل وان أحدكم اذا خرج حاجا أومعتمرا أو مجاهدا حفظنا لكم أموالكم وربينا لكم أولادكم أفنشارككم الأجر والخير ؟ فالتفت النبى صلى الله عليه وسلم الى أصحابه بوجهه ثم قال : هل سمعتم مسألة أمرأة قط أحسن من مسألتها فى دينها من هذه ؟ فقالوا يا رسول الله ما ظننا أن أمرأة تهتدى الى مثل هذا فالتفت النبى صلى الله عليه وسلم اليها فقال : افهمى أيتها المرأة وأعلمى من خلفك من النساء أن حسن تبعل المرأة لزوجها وطلبها مرضاته واتباعها موافقته يعدل ذلك كله فانصرفت المرأة وهى تهلل حتى وصلت الى نساء قومها من العرب وعرضت عليهن ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرحن وأمن جميعهن .

وفى صحيح مسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : صنفان من أهل النار من أمتى لم أرهما بعد . نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات على رؤسهن كأسنمة البخت لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها ورجال معهم سياط مثل أذناب البقر يضربون بها عباد الله وقد فسر قوله « كاسيات عاريات » بأن تلبس ما لا يسترها ، وكذلك من تلبس الثوب الرقيق الذى يصف بشرتها أو الثوب الضيق الذى يبدى تقاطيع الجسم » وقد قال تعالى فى شأنهن « وليضربن بخمرهن على جيوبهن

ولا يبـدين زينتهن الا لبعـولتهن » النـور- ٣١ - وقال تعالى : « يا أيها النبى قل لأزواجـك وبنـاتـك وسنـاء المـؤمنـين يدنـين عليهن من جلابيبهن ذلـك أدنى أن يعـرفن فلا يؤذين » الاحـزاب - ٥١ - وقـال تعالى : « ولا يتبرجن تبرج الجاهلية الأولى » الأحزاب - ٣٣٠ -

والنســاء مأمورات بالحجاب والاستتار دون التبرج والظهور ولهذا لم يشــرع لهن رفـع الصـوت فى الأذان والتلبيـة فى الصعود الى الصفا والمروة ولا التجرد فى الاحرام كما يتجرد الرجال ، أما المرأة فانها لم تنه عن شىء من اللباس لأنها مأمورة بالحجاب وأمرت بأن تغطى رأسها فلا يقبل الله صلاتها الا بخمار ولو كانت فى جوف بيتها لا يراها أحد من الأجانب وقال صلى الله عليه وسلم « لا تمنعوا اماء الله مساجد الله وبيوتهن خير لهن » وقد نهانا عن مشابهة الكفار ومشابهة الأعاجم ونهى كلا من الرجال والنساء عن مشابهة الصنف الآخر ، والحجاب هو ستر المرأة جميع بدنها ما عدا الوجه والكفين واخفاء زينتها عن غير المحارم من الرجال خوفا من الريبة والوقوع فى الفتنة قال الله تعالى : « ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن » والمراد من ادناء الجلابيب الحجاب ، روى أبو داود عن عائشة رضى الله عنهـا أن أسـماء بنت أبى بكـر رضى الله عنها دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليها رقاق فأعرض عنها وقال يا أسماء ان المرأة اذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها الا هذا وأشار الى وجهه وكفيه ، وقال بعض العلماء أن المرأة اذا كانت جميلة وخيف من وجهها

وكفيها الفتنة فعليها ستر ذلك .

روى البخارى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : رحم الله النساء المهاجرات الأول لما نزل « وليضربن بخمرهن على جيوبهن » شققن مآزرهن فاختمرن بها ويشترط ألا يكون الحجاب خفيفا يكشف ما تحته . دخلت على أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها خوصة بنت أخيها عبد الرحمن رضى الله عنهم وقد اختمرت بشىء يشف عنها وما هنالك فشقته عليها وقالت « انما يضرب بالكثيف الذى يستر » وكلنا الآن نرى المرأة المسلمة اندفعت فى جنون تقلد المرأة الغربية فى سفورها ومجونها وهجران البيت الى الشارع والطرقات كاشفة عن مفاتها ماشية بحالة تلفت نظر الشباب اليها خارجة عن تعاليم دينها متجاهلة آداب قومها ، فحرم الطفل من رعاية الأم وحنانها وفقد الرجل الزوجة الصالحة التى تقوم بشئونه والسهر على راحته وخلا البيت من الراعية الحكيمة التى تحفظ غيب زوجها فى ماله وكثرت المشاكل العائلية وحرمت الأسرة نعمة الهدوء والاستقرار وانصرف الشباب عن الزواج الى المغازلة والمخادنة ، قال حكيم :

عرضنا أنفسا عزت علينا * عليكم فاستحق بها الهوانُ
ولو أنا منعناها لعزت * ولكن كل معروض يهانُ

انى أهيب بالمرأة المسلمة أن ترجع الى آداب ربها وسنة نبيها وأن

يكـون الاحتشـام رائـدهـا والحجاب شارتها والخفر والحياء زينتها وأن تلبس من الثيـاب ما يغطي شعـرها وعنقها وصدرها وذراعيها وساقيها بشـرط الا يحدد مفـاتنهـا ويلفت نظـر الـرجـال اليها ولتذكر دائما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « صنفان من أهل النار لم أرهما رجال معهم سيـاط كأذنـاب البقـر ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤ وسهن كأسنمـة البخت المـائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا . . . » .

وبالله سبحانـه التوفيـق

نشر بجريدة الاتحاد الخميس ١٩ مايو ١٩٨٣ م

٢٩ ـ المسلمة بين الحجاب والسفور « حتى ينزل نصر الله »

جاء الاسلام والمرأة تخرج سافرة مبتذلة لا تعرف الحجاب ، واستمر ذلك الى السنة الخامسة من الهجرة وفى هذه السنة شرع الله للنساء الحجاب صيانة للحرمات ودرءاً للفتنة ومنعا من انتشار الفساد .

ولقد كان عمر رضى الله عنه ـ قبل نزول الحجاب ـ يحبه ويذكره كثيرا ويود أن ينزل فيه قرآن ـ وكان يقول لنساء رسول الله صلى الله عليه وسلم : والله لو أطاع فيكن ما رأتكن عين ، يا رسول الله : يدخل عليك فى بيتك البر والفاجر ، فهلا أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب ، ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ، انتظارا للوحى فلما تزوج صلى الله عليه وسلم « زينب بنت جحش » فى السنة الخامسة من الهجرة بأمر الله تعالى كما سجل ذلك فى القرآن « فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها » . . الخ ـ الآيات الكريمة ـ صنع رسول الله طعاما ، ودعى القوم فأكلوا وقعد جماعة يتحدثون ـ وكان عليه الصلاة والسلام شديد الحياء ـ فجعل يخرج ثم يرجع وهم قعود حياء أن يكلمهم ، ولما فطنوا لمراده خرجوا فأخبره أنس رضى الله عنه بذلك ـ فذهب الى بيته وما كاد يضع رجله الشريفة فى عتبة الباب حتى أنزل الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى الا أن

يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث ان ذلكم كان يؤذى النبى فيستحيى منكم والله لا يستحيى من الحق واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن » . الأحزاب الآية - ٥٣ -

وقد خشى الأبناء والأقارب أن يكون الأمر شاملا لهم فاستوضحوا رسول الله عليه الصلاة والسلام : هل نحن أيضا نكلم النساء من وراء حجاب فأنزل الله تعالى الآية الكريمة : « لا جناح عليهن فى آبائهن ولا أبنائهن ولا اخوانهن ولا أبناء اخوانهن ولا أبناء أخواتهن ولا نسائهن ولا ما ملكت أيمانهن واتقين الله ان الله كان على كل شىء شهيدا » الاحزاب - ٥٥ - فكانت بردا وسلاما على قلوب المسلمين وبرهانا على سماحة الدين وسمو تعاليمه ، ونزول الحجاب خاصا بنساء النبى ليس معناه قصر الحكم عليهن رضى الله عنهن ، لأن سبب النزول لا يخصص الحكم لأننا مأمورون باتباعه صلى الله عليه وسلم حتى يقدم دليل الخصوصية .

على أن الأمر جاء شاملا لجميع النساء فى قوله تعالى : « يا أيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن » الأحزاب - ٥٩ - وهى الآية الموضحة للمراد من الحجاب حينما انكر عمر رضى الله عنه على أم المؤمنين « سودة بنت زمعة »

خروجها . عن عائشة رضى الله عنها قالت : « خرجت سودة بعد ما ضرب الحجاب لتقضى حاجتها - وكانت امرأة جسيمة تفرع النساء جسما لا تخفى على من يعرفها فرآها عمر بن الخطاب فقال : يا سودة - والله لا تخفين علينا فانظرى كيف تخرجين قالت : فانكفأت راجعة رضى الله عنها - ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتى وانه ليتعشى - وفى يده عرق - فدخلت : فقالت : يا رسول الله - انى خرجت فقال لى عمر كذا وكذا ، قالت فأوحى اليه - ثم رفع عنه - وان العرق فى يده ما مضغة فقال : انه قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن » - فدل ذلك على أن المراد بالحجاب : حجبهن عن العيون ، لا حجبهن عن البيوت - وان نساء المؤمنين كنساء النبى مأمورات بالحجاب .

والحجاب هو ستر جميع بدنها عدا الوجه والكفين واخفاء زينتها عن غير المحارم من الرجال الأجانب - خوفا من الريبة والوقوع فى الفتنة - قال الله تعالى : « ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهنَّ على جيوبهن » النور - ٣١ - والمراد من ادناء الجلابيب « الحجاب » فقد جاء فى كتب اللغة العربية وعند كبار المفسرين ما يؤيد ذلك - قال الجوهرى فى الصحاح : الجلباب الملحفة واستشهد بقول امرأة من هذيل ترثى قتيلا :

تمشى النسور اليه وهى لاهية ✽ مشى العذارى عليهن الجلابيب

وروى عن ابن عباس : أن الجلباب الذى يستر من فوق الى

أسفل وهو المعروف بالملاءة أو الملحفة والادناء - فى قوله تعالى « يدنين عليهن من جلابيبهن » التقريب ضمن معنى الارخاء او السدل ولذلك عدى بعلى ، ولعل نكتة التضمين الاشارة الى أن المطلوب تستر يتأتى معه رؤية الطريق اذا مشين ، وفى الآيتين دليل على وجوب احتجاب المرأة وستر جميع بدنها - الا ما رخص فيه عند الحاجة وهما الوجه والكفان ، ويرى فريق من العلماء منع كشف الوجه والكفين الا بمقدار ما تنظر به احدى عينيها .

قال القرطبى : لما كان الغالب من الوجه والكفين ظهورهما عادة وعبادة - وذلك فى الصلاة والحج فيصلح أن يكون الاستثناء راجعا اليهما . يدل على ذلك ما رواه أبو داود عن عائشة رضى الله عنها أن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليها رقاق ، فأعرض عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لها : يا أسماء ان المرأة اذا بلغت المحيض لم تصلح أن يرى منها الا هذا وهذا ، وأشار الى وجهه وكفيه ، فهذا أقوى من جانب الاحتياط ولمراعاة فساد الناس فلا تبدى المرأة زينتها الا ما ظهر من وجهها وكفيها ، وقد قال بعض علمائنا : ان المرأة اذا كانت جميلة وخيف من وجهها وكفيها الفتنة فعليها ستر ذلك ، وروى البخارى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت رحم الله النساء المهاجرات الأول : لما نزل « وليضربن بخمرهن على جيوبهن » شققن مآزرهن فاختمرن بها - ويشترط الا يكون الحجاب خفيفا يكشف ما تحته ،

دخلت على أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها / حفصة بنت أخيها عبد الرحمن رضى الله عنهم - وقد اختمرت بشىء يشف عن عنقها وما هنالك فشقته وقالت : انما يضرب بالكثيف الذى يستر .

ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرون الحجاب رمزا للآداب العالية ومن ثم تمسكوا به وحافظوا عليه فسلمت لهم أعراضهم وحفظت لهم كرامتهم وتم شرفهم وعاشوا فى سلام وأمان حتى تسرب فساد المدنية الحديثة الى الحجاب فحذفته واندفعت المرأة المسلمة فى جنون تقليد المرأة الغربية فى سفورها ومجونها وهجران البيت الى الشوارع والطرقات كاشفة عن مفاتها ماشية بحالة تلفت الشباب اليها خارجة على تعاليم دينها متجاهلة آداب قومها ، فحرم الطفل من رعاية الأم وحنانها وفقد الرجل الزوجة الصالحة التى تقوم بشئونه وتسهر على راحته وخلا البيت من الراعية الحكيمة التى تحفظ غيب زوجها فى نفسها ومالها ، وكثرت المشاكل العائلية وحرمت الأسرة نعمة الهدوء والاستقرار وانصرف الشباب عن الزواج الى المغازلة ، كل هذا بسبب السفور والتقليد الأعمى .

ولنذكر دائما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صنفان من أهل النار لم أرهما : رجال معهم سياط كأذناب البقر ، ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤ وسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا » .

وقول ام المؤمنين عائشة رضى الله عنها عندما دخلت عليها نسوة من بنى تميم عليهن ثياب رقاق : ان كنتن مؤمنات فليس هذا بلباس المؤمنات ، وان كنتن غير مؤمنات فتمتعن به ، وقولها لعروس رأت عليها ثوبا رقيقا : لم تؤمن بسورة النور امرأة تلبس هذا ، ولتعلم المرأة أن الأولى أن تصنع للأمة الرجال وتقدم لها الابطال الذين يرفعون راية الوطن عالية وينشرون راية الطهر والحسن والسلام في دنيا الناس ، وجنبنا الله الزلل ووفقنا لصالح العمل .

وبالله سبحانه التوفيق

وشكرا لابنتنا العزيزة الفاضلة - ابنة الاسلام - (نجاة سلطان) على مقالها القيم فى (الخليج) أجزل الله مثوبتنا جميعا وأكثر الله من أمثالها فى مجتمعنا حتى يكثر بكثرتهن الخير والعفة والفضيلة فى أمتنا - التى هى بحاجة الى أمثالها ليكن امهات فاضلات تائبات عابدات « ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء » .

نشر بجريدة الخليج عدد الخميس ١١ ربيع الأول ١٤٠٤ هـ الموافق ١٥ / ١٢ / ١٩٨٣ م

٣٠ - مذيعات التلفزيون وضرورة الالتزام بالحجاب

انه مما يثلج صدر كل مؤمن يغار على دينه ويحب للمؤمنين ما يحب لنفسه ما أخذنا نراه من تحرك لشبابنا فى ميدان الدعوة الى الرجوع الى تعاليم الاسلام والتمسك بأخلاقه . فلقد طالعتنا جريدة « الاتحاد » فى هذه الايام بعدة مقالات لمجموعة من الشباب يدعون للتمسك بأوامر الشرع والمحافظة على تقاليدنا الاسلامية التى عاش أسلافنا فى ظلها أجيالا وأجيالا ، وانه مما يزيد القلب بهجة وسرورا ، أن نرى المرأة المؤمنة تدخل هذا الميدان وتعلن صرخاتها المدوية داعية أخواتها للتمسك بأخلاق الاسلام .

فلقد تضمن العدد ٣٤٨٨ من جريدة الاتحاد الصادر بتاريخ ٨ يناير ١٩٨٣ م فى صفحتها الرابعة مقالا لمؤمنة صالحة من أبوظبى ، بتوقيع (خيرية) وهو بعنوان - مذيعات التلفزيون والحجاب - دعت فيه أخواتها للتمسك بما أمر به الشرع الاسلامى المرأة من ستر زينتها وعدم اظهارها لغير من تعينه النصوص فى الشريعة الاسلامية السمحة ، وأشارت بالخصوص الى مذيعات التلفزيون فى بلادنا الاسلامية ، وذكرت ابنتنا المؤمنة كاتبة المقال الأثر الذى يتركه التلفزيون فى عوائدنا الاجتماعية وكيف أن بناتنا يعملن على تقليد مذيعات التلفزيون فاذا ظهرن متحجبات كان ذلك تشجيعا لبناتنا للسير على تقاليدنا الاسلامية الصالحة وعلى عكس ذلك اذا بقيت

الحالة على ما هى عليه فان بناتنا المتحجبات يشعرن وكأنهن يعشن فى زمن غير زمانهن فيأخذن فى التخلص من الحجاب شيئا فشيئا ويتمردن على اسرهن وتقاليدها الاسلامية ، وهكذا تعم المصيبة ونصاب هنا فى هذا البلد الفتى بما أصيب به جل البلدان الاسلامية من مخالفات صريحة لتعاليم القران ، وأوضحت كاتبة المقال بأن التلفزيون أصبح اليوم يشكل المظهر الخارجى الذى يحكم الناظر اليه على حال البلاد وعوائدها وتقاليدها فاذا شاهده من لا يعرف ديننا ظن أن الاسلام يجيز هذا اللباس الحرام وترى السيدة الكريمة أن الاستجابة لاقتراحها سهلة ما دام المسئولون فى هذه البلاد - وفقهم الله - يفرضون على الطالبات والمدرسات لباسا خاصا يتفق وتعاليم الاسلام .

واستغاثت المؤمنة فى آخر مقالها بالمسئولين فى هذا البلد والتمست منهم فى أن يصدروا تعميما أو أمرا اداريا بأن تلتزم المذيعات فى التلفزيون بلباس الاسلام كما هو الشأن ببعض البلدان المجاورة .

ولقد رأيت أيها القارىء الكريم بعد أن اطلعت على هذه الصرخة الصادقة من مؤمنة تحب الخير لدينها ولبلدها ولأبناء وطنها ، رأيت أن الواجب يفرض على العلماء وعلى من جعل الله بيدهم سلطة تغيير المنكر باليد أن يحموا ظهر هذه الفتاة ويساندوا صرختها تشجيعا لغيرها من الشباب والشابات المسلمين على القيام بدورهم

فى حماية شريعة الاسلام والدفاع عنها استجابة لقوله تعالى : « والعصر ان الانسان لفى خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر » ولقوله عليه الصلاة والسلام : « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان » .

وما دام الأمر يتعلق بوزارة الاعلام وقد وقفت مواقف شريفة فى هذا الميدان فان لنا أملا كبيرا فى أن تتم الاستجابة لما جاء فى نداء (خيرية) المؤمنة الصالحة . فلقد وفقها الله تعالى لأن تدعو لأمر أوجبه القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة قال تعالى : « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أذكى لهم إن الله خبير بما تصنعون ، وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو اخوانهن أو بنى اخوانهن أو بنى أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت ايمانهن أو التابعين غير أولى الأربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ، ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون » .

وأخرج الامام مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (صنفان من أهل النار لم أرهما ،

قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجن ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا » .

قال الامام النووى رضى الله عنه شارحا لقوله عليه السلام كاسيات عاريات ، تستر بعض بدنها وتكشف بعضه اظهارا لجمالها ونحوه ، وقيل تلبس ثوبا يصف لون بدنها وأضاف بعض العلماء فى تفسير الكلمتين الضيق من الثياب الذى يصف حجم العورة فى اثناء السير أوعند هبوب الريح أو المزركش البراق الذى يلفت النظر ويجعل المارقين من الرجال يتخيلون المرأة مجردة من كل ساتر .

أليس هذا أيها القراء الكرام الوصف للباس مذيعات التلفزيون فى بعض بلادنا الاسلامية ، كأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعنيهن بالضبط بقوله فهن لا يظهرن الا بعد أن تزين وجوههن بألوان فاتنة ويقوم الحلاقون بتصفيف شعورهن بشكل يزيد من الفتنة مع اختيار اللباس الذى يكشف العنق ويبرز مفاتن الصدر الأمر الذى يجلب نظر الفساق من الشباب والرجال وقد يؤدى الحال ببعض المتزوجين منهم الى الانصراف عن نسائهم وبذلك تتعرض أسرهم الى الشقاء والانحلال وأطفالهم الى التشرد والضياع .

ولقد صدقت أيتها المؤمنة الصالحة فى دعوتك فجازاك الله خيرا

واني لأسأل الله تبارك وتعالى أن يجعل دعوتك نافذة فيقوم المسئولون بوزارة الاعـلام وفقهم الله وأعـانهم الى اصـدار تعميم يلزم مذيعات التلفـزيـون بلبـاس اسـلامى كما هو الشأن بالنسبـة لبعض مذيعـات المنطقة وكما هو الشأن أيضا بالنسبة للمدرسات والطالبات بمدارسنا ، والله تبارك وتعالى يوفق المجاهدين الصالحين ، قال عز من قائل : « يا أيهـا الـذين آمنـوا ان تنصـروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » وقال سبحـانـه وتعـالى : « ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين » .

نشر بجريدة الاتحاد بتاريخ ١٣ يناير ١٩٨٣ م

٣١ - تشجيعا لتلك المرأة المسلمة

قد قرأنا مقالا للسيدة /فاطمة شيخة تحت عنوان «ماذا قدمت الحضارة الحديثة للمرأة» نشرته جريدة الخليج في عددها الصادر بتاريخ ٨ رجب ١٤٠٢ هـ الموافق فاتح مايو٨٢م ولقد -والله- سرنا ذلك المقال ونفذ الى اعماق قلوبنا ، وأعجبنا به كل الاعجاب ، وذلك لأمرين :

١ - أنه مقال يستحق التقدير لانه يتماشى مع صميم الشرع الحنيف ومصاغ باسلوب مركز مشبع بالدليل النقلي والعقلي .

٢ - أنه بقلم سيدة مسلمة علمت -باقتناع- ما أعطى الاسلام للمرأة من كامل الحقوق وما وفر لها من العزة والكرامة .

ففي حين أنها فهمت -عن دراسة عميقة- ما قامت به الحضارة المادية الحديثة من هدم وتحطيم لتلك القيم السامية والمثل العالية ، فأعلنت ذلك غير مبالية بردود الفعل من اولئك الذين استهوتهم الحضارة الحديثة ، غير مبالية بما قد يقال أنه «رجعية» .

والواقع أن كلمتي «الرجعية والتقدمية» استخدمهما بعض العصريين دون ادراك لمفهومهما الصحيح ان كان لهما مفهوم ، فالتقدمية ان كان لها معنى -تعني التقدم من سيء الى حسن ومن حسن الى أحسن ، وعلى العكس من ذلك الرجعية فانها تعني -الانحطاط من حسن الى سيء ، ومن سيء الى أسوأ بغض النظر

عمن اتصف بذلك قديما كان أو حديثا .

فعلى سبيل المثال كانت للعرب قبل الاسلام قيم وأخلاق حميدة كالكرم والامانة والوفاء ولما جاء الاسلام أقرها ، ولم يزل من عمل بها مثاليا ، وان شئت فسمه تقدميا ، وبالمقابل كان لهم أخلاق سيئة كوأد البنات ، والتبرج في الجاهلية الاولى ، لما جاء الاسلام ابطلها .
قال تعالى : «واذا الموؤدة سئلت بأي ذنب قتلت» وقال عز وجل : «وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى» .

ولقد أملت الحضارة المادية على المرأة اليوم أن تكون متبرجة حتى وقع في شركها كثير من النساء المسلمات فأصبحن سافرات كاشفات عن شعورهن وصدورهن ولعلهن يردن بذلك أن يكنّ تقدميات ! بالمفهوم الذي اخترن للتقدمية ، ولكن القرآن يكذب ذلك حيث أضاف التبرج الى الجاهلية الاولى ، وبذلك يكون التبرج رجعيا ، مع ما فيه من مخاطر شتى الى مكانة المرأة وتنحط بها الى الحضيض .

فهنيئاً لك أيتها المرأة المسلمة وبشرى لك «في الحياة الدنيا والاخرة» فقد رضيت بما رضي الله لك ، رضيت بالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا ورضيت بما اختار الله للمرأة وعلمت أن عزتها وكرامتها في اتباعه وأن ذلها ومهانتها في العدول عنه .

واني لارجـو من بنـاتنـا واخواتنا في جميع البلاد الاسلامية أن يسرن على هذا المنهـج وألاّ ينخـدعن بمغـريـات الحضـارة المـاديـة الحـديثـة ، ونعت الحضـارة الحـديثة بالمادية يعني انها اعتنت بالناحية المـاديـة فقـط ، وأهملت جوانب الحياة الاخرى ، بل قضت عليها ، بينما الاسلام اعتنى بالحياة ككل ، اعتنى بها من جميع جوانبها المادية والروحية والخلقية .

فاذا كان للاجسـام متطلبـاتهـا المـاديـة فللأرواح متطلباتها الدينية والخلقيـة ، وأن أي حضـارة تقـضي على هذه المتطلبـات يكـون مصيرها التلاشي ومصير الامم المنغمسة فيها هو الزوال ، فقد قال الشاعر :

وانـما الامم الاخـلاق ما بقيت * فان همو ذهبت أخـلاقهم ذهبـوا

واللـه ولي التوفيـق

٣٢ - شكــرا يا ابنــة الاســلام

طالعتنا جريدة البيان الغراء بعددها رقم ١٣٩١ الصادر بتاريخ ١٥ من جمادى الآخرة سنة ١٤٠٤ هـ الموافق ١٧ من مارس سنة ١٩٨٤ م بعنوان « أفيقى أمة الاسلام » للأبنة الفاضلة - سامية خليفة يوسف - الراشدية - أكثر الله من أمثالها - ووفقنا واياها لما يحبه ويرضاه ووفق امتنا الى العمل بشريعة الله عز وجل حتى تستحق « كنتم خير أمة أخرجت للناس » .

ونحن اذ نشكرها على هذه الصرخة المدوية ، والكلمة القيمة نضم صوتنا الى صوتها وندعو امة الاسلام أن تستيقظ من سباتها لترى كيف يحطمها أعداؤها ويزرعون فى بلادها كل ما يشتت شملها ويشل ادارتها ليستولوا على خيراتها التى حباها الله بها ، ويسومونها سوء العذاب حقدا وكفرا ، وصدق الله « ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا » وصدق فى تحذيرنا من شرورهم مخاطبا رسوله صلى الله عليه وسلم وأمته « ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم » وصدق الله « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا . . . الخ » .

ولقد انحرفت امتنا عن طريق الاسلام انحرافا خطيرا بترك صراط الله المستقيم واتباع الشيطان حتى زين لنا الأمراض

الاجتماعية الخطيرة من اختلاط وسفور واهمال للبيت وعدم رعاية للأبناء والأزواج وجلب كل ما يسخط الله علينا من استيراد للخمور وهى سبب أغلب الكوارث . ومن عجيب شأننا أننا نجعل الخمر فى متناول أيدينا ثم نعاقب على شربها ، فهل بعد هذا تخبط ، وبعد عن الصواب ، وكذلك نسمح بالاختلاط والسفور ثم نشكو تفشى الأمراض والعلل فى أمتنا ، والحقيقة أنه لا خلاص لها من تلك الأمراض الا بالاسلام واخلاق الاسلام ، نربى أنفسنا وأبناءنا حتى يغير الله ما بنا من ضعف الى قوة ومن هزيمة الى نصر ومن ذل الى عز وصدق الله : « ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز الخ . . . الآيات الكريمة » .

ان امتنا فى حاجة الى أن تربى على طريقة السلف الصالح وخير القرون من حب الجهاد والتضحية والفداء والايثار والنبل والكرم والشجاعة والاخاء والحب فى الله والبغض فى الله حتى نكون كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالسهر والحمى .

سدد الله خطانا على طريق الحق والعدل ووفقنا لما يحبه ويرضاه مما فيه سعادة أمتنا فى الدنيا والآخرة ، وأكثر الله من أمثال الابنة الفاضلة (سامية خليفة يوسف) لأن فى صلاح المرأة صلاح المجتمع وفى فسادها فساده وتقويضه ـ كما نرى الآن ـ ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم .

هذا وبالله التوفيق ،

الفصل الخامس
في شئون التربية

٣٣ - ويح للغة العربية

٣٤ - دفاعا عن لغة القرآن

٣٥ - أثر المدارس الأجنبية في الناشئة

٣٣ - ويـح للغـة القـرآن

لقـد أشفقت على مصـير لغـة القـرآن فى هذه البلاد والذى حرك عندى فكرة هذه الكلمة ، اننى كثيرا ما أرفع مسمع الهاتف لأحادث بعض الأخوة المسئولين أو المعارف فى بعض المؤسسات الخاصة فيأتى من الطـرف الآخـر سيـل من رطانات الأعاجم ، فلا أفهم ما يقول أو تقـول ، وعنـدئـذ يشبه حالنا ما كان عليه الخليل بن أحمد وابنه عندما دخل عليه وسمعه يقطع بعض أبيات من الشعر ليستنبط منها البحور والأوزان .

والحال فى المنازل الكبيرة دخلا شبيه بها فى (بدالات الهاتف) ، فالطبـاخ يتكلم لغـة والسـائق يتكلم لغـة أخرى والخادمة تتكلم ثالثة فمن أين يتلقى أبناء الجيل الجديد وبناته اللغة السليمة ؟ .

ويحا للغة العربية فهى تصارع أخلاطا من اللغات الغازية وعلى رأسهـا الانجليـزية وتزاحمها فى المنزل العامية . كما تزاحمها فى المدرسة أيضا ، فان المعلمين يشرحون دروسهم باللهجة العامية الا النادر من المعلمين .

وان لكـل نفيس خزانـة ، والاسـلام نفيس أودعـه الله اللغـة العربية . والسنة النفيسة أودعها النبي صلى الله عليه وسلم اللغة العربية ،

وما خلفه العرب من شعر ونثر نفيس كذلك وأودعه أسلافنا فى اللغة العربية من منظوم القول ومنثوره وفى ذلك ما فيه من القيم الاخلاقية والابداع الفنى الذى يسر الانفس ويمتع الأذهان .

ولا سبيل الى أجيالنا الحاضرة والقادمة لفهم ذلك التراث العظيم الا اذا كانت مفاتيح اللغة العربية فى أيديهم يديرونها فى الأقفال فتفتح لهم خزانة الدين . فيتصلون بتعاليم الله ويديرونها فى خزانة التراث العربى فيتصلون بحكم الأجداد والقيم العليا التى كانوا بها يتفاخرون ، وعنها يدافعون ، فعلى أجهزة الدولة جميعها أن تهتم بمشكلة العربية فى هذا البلد الاهتمام اللازم ، فتعقد لها المؤتمرات والندوات وتطرح المشكلة بكل أبعادها الماثلة والمتوقعة .

فعسى الله أن يهدينا لأهدى سبيل وأقربه حتى نجعل لغة القرآن لغة الأدارات فى كل مؤسسة حكومية أو أهلية ، وأن تكون لغة الدرس فى كل مادة ، وبخاصة المرحلة الجامعية ، فان الذى يمسك بناصية لغته قادر على أن يودع فيها ما يصل اليه من حقائق وقادر على أن ينقل اليها ما عند الأمم الأخرى مما ليس عندنا .

لقد ترجمنا للغتنا قديما فى العصر العباسى ، فلا تثريب علينا اليوم ان نقلنا الى العربية ما ينقصها فى ميادين العلوم والصناعات . . . الخ . فالعلم عالمى الانتماء وقديما قدمنا للانسانية ، وجاء الوقت الذى نأخذ من غيرنا ما نحن فى حاجة اليه .

نشر بجريدة الاتحاد عدد ١٩ محرم ١٤٠٤ هـ

٣٤ ـ دفاعا عن لغة القرآن ولغة الدولة

كنت قد تناولت فى هذه الجريدة (الاتحاد فى عدد ٢٥ / ١٠ / ٨٣) موقف اللغة العربية فى المنازل وخطر الخادمات غير العربيات وأثر ذلك على الاجيال القادمة .

وأتناول اليوم الموضوع نفسه ولكن من جانب آخر غير أن الجانبين يلتقيان فى أن الدافع الى اثارة الموضوعين الخشية على مستقبل اللغة العربية فى هذه البلاد حرسها الله من كل سوء .

قرأت فى الصحف نبأ مفاده أن القائم بأعمال الرئيس التنفيذى لبنك أبوظبى الوطنى أصدر قرارا تحت رقم (٥٣) بتاريخ ٢٦ / ١٢ / ٨٣ م وفحوى القرار أو الأمر التنفيذى : عدم استعمال اللغة العربية فى المذكرات التى يتبادلها الموظفون بين فرع وفرع ، أو بين فرع والبنك الرئيسي .

ونظرا لما لهذا الأمر من آثار سيئة على اللغة العربية فى هذه البلاد ، فقد تناولت الصحف المحلية بالتعليق تارة بالعبارة وتارة بالرسوم التجسيمية المعبرة (الكاريكاتورية). (انظر الوحدة العدد الصادر فى ٢٠ ربيع الاخر ١٤٠٤ هـ) الصفحة (٤) وقد رأيت أن أبسط وجهة نظرى فى هذا الشأن .

ان لغتنا العربية هذه شرفت على جميع اللغات حتى على اخواتها الساميات بأن جعلها الله تعالى وعاء لكلامه المعجز ، وجعلها خاتم رسله خزانة لأقواله وخطبه ، ووصاياه وحكمه ، فمن لم يأخذ بنصيب واف من مفرداتها وجملها وتراكيبها ولم يلم بقواعد نحوها وصرفها ولم يتمرس بأساليب بلاغتها ولم يفرق بين استعمال الحقيقة والمجاز فيها . . الخ . من لم يكن له نصيب وافر من هذا الذى ذكرت عزت عليه واحتجبت دونه محاسن الكلم القرآنى ونفرت منه حسان البيان النبوى ، لأن العربية مفتاح لخزائن هذه الكنوز ، كنوز الله فى كلامه المعجز الرفيع ، وكنوز رسوله فى بيانه الناصع البديع وكنوز البلغاء من أرباب البيان العربى طوال العصور . ومن ضعفت صلته باللسان العربى انفصم أو كاد عن تراث قومه ، فجهل ماضيه ، ومن جهل ماضيه هان عليه أن يكون بلا حاضر فان الحاضر وليد الماضى . ومن كان ذا ماض تليد فليصله بحاضره المجيد .

اما اذا انقطعت صلته بذلك الماضى فهو كالوليد اللقيط . يجهل أمره أبواه ، وينشأ وهو كاره لنفسه ولمن كان سببا لظهوره فى هذا الوجود .

ولأهمية العربية أوصى بالحفاظ عليها وعدم التفريط فيها ، الفاروق عمر بن الخطاب رضى الله عنه وغيره من سلف أمة الاسلام

ولكن مستقبل اللغة العربية فى بلادنا هذه قاتم أو حالك السواد . وكيف نرجو لها الرفعة والسمو ونجعل أجيالنا المقبلة تتكلم بها فى افتخار ، وتكتب بها فى شموخ وكيف نبلغ بهم هذا المستوى وهى تحارب فى المنازل عن طريق الخدم ، وتحارب فى البنوك الوطنية على أيدى الأجانب ، الذين جاءوا الى هذه البلاد سعيا وراء الرزق . ومع هذا مكناهم نحن من أخذ المعاول وهدم أقدس شىء لدينا لغة ديننا واللسان الذى نتقرب به الى الله متعبدين .

ان هذا الرجل ينطلق فى أمره من حبه للغة الانجليزية . فلماذا لا ننطلق نحن من حبنا لديننا وللغتنا ، فنوقف هذا القرار ونحول بينه وبين التنفيذ . ان دستورنا ينص على احترام لغتنا وأنها لغة الدولة الرسمية كما جاء فى المادة (السابعة) من الدستور المؤقت . ومعنى (لغة الدولة) أن السيادة فى هذه البلاد لها . فالعدوان عليها عدوان على أحد مظاهر السيادة للدولة .

وأن اللغة العربية أعتلت منابر الأمم المتحدة على اختلاف هيآتها وتعدد وكالاتها فمن الغريب أن يقال لها فى احدى مؤسسات هذه البلاد : مكانك يا لغة القرآن فالسيادة هنا للانجليزية وحدها . . . وهنا أتساءل : أخلت جميع الأقطار العربية من خبراء يجيدون اللغة العربية ، واللغة الانجليزية اذا كانت ضربة لازب ، وأن شئون (البنك) لا تدار الا بها . . .فان الذى أجزم به ، أن الخبرة العربية فى

هذا الميدان موجودة وأن الخبراء من الدول العربية أحرص على تقدمنا اقتصاديا ، وثقافيا ، وهم أحفظ لأسرارنا من الخبراء الأجانب الذين لا تجمعنا بهم رابطة من عرق أو لغة أو دين .

ان ادراك المفكرين من المسلمين لمكانة لغة القرآن من دين الأمة وحضارتها ، وأنها أقوى رباط - بعد الدين - يربط بين الشعوب العربية والشعوب الاسلامية . جعلهم هذا الادراك يوصون فى كل مؤتمر اسلامى ثقافى أو دعوى بالاهتمام بلغة القرآن ولسان الاسلام . وأن آخر مؤتمر حث على الاهتمام باللغة العربية «مؤتمر الدعوة والدعاة» الذى انعقد فى الاسبوع الأخير من ربيع الأول سنة ١٤٠٤ هـ بالمدينة المنورة بدعوة من جامعتها الاسلامية . وكنا من أعضائه وقد اتخذ المؤتمر توصية بصدد لغة القرآن . ونصها كما يلى :

«أن تكون اللغة العربية لغة أساسية فى مناهج التعليم فى الأقطار الاسلامية بالقدر الذى يمكن من اجادتها اجادة اللغة المحلية . وأن يكون تخاطب الشعوب الاسلامية بها هدفا اساسيا يسعى الجميع اليه بكل الجهود والوسائل أ هـ - بنصها .

ويدرك المتأمل فى هذه التوصية أن هدفها صيرورة لغة القرآن فى الأقطار الاسلامية غير العربية ، وسيلة اتصال وترابط بين هذه الشعوب وبينها وبين الشعوب العربية ، وفوق ذلك أن تكون عونا لهم

على فهم آيات القرآن الكريم ونصوص السنة المطهرة . . . الخ ذلك ما يهدف اليه المفكرون والدعاة فى مؤتمراتنا الاسلامية . فهل هذا يتلاءم مع موقف بعض «بنوكنا الوطنية» .

فان الشعوب الاسلامية التى تعمل بهذه التوصية وتتيح الفرصة لأبنائها حتى يتقنوا لغة القرآن ويجيدوها بمستوى اجادتهم للغاتهم الوطنية ، اذا جاءوا لبلادنا بحثا عن العمل قلنا لهم بلسان الحال : أن اللغة العربية التى اتقنتموها لا تؤهلكم هنا لتقلد الأعمال الكبيرة لا فى (الشركات) ولا فى (البنوك) ونحوها . وعليكم باللغة الانجليزية بها ترزقون ، وعن طريقها تثرون .

هذا وأن أعضاء المجلس الاستشارى بأبوظبى قد شعروا بأهمية اللغة العربية ومكانتها من ديننا وتراثنا فقد قرروا أن ينظروا فى جلساتهم التالية اقتراحا حول (استخدام اللغة العربية فى البنوك الوطنية فى الدولة) .

وأدعو الله لهم بالتوفيق فى الوصول الى توصية ترضى الله أولا وترضى الحاد بين المشفقين على مصير لغة القرآن فى هذه البلاد ثانيا وترضى ضمائرهم ثالثا . فانهم بالتوصية التى سيرفعونها للجهات صاحبة الحق فى اتخاذ القرار سوف يكونون اما من نصراء لغة القرآن أو من خاذليها . وما أظنهم الا مناصرين لها ، وحريصين على أن تحتل

المنزلة اللائقة بها فى هذه البلاد وان نصر لغة القرآن مما ترجح به الموازين ، يوم يرجو كل مؤمن أن يكون راجح الميزان .

« ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز) .

نشر بجريدة الاتحاد عدد الخميس ٢ فبراير ١٩٨٤ م

٣٥ ـ أثر المدارس الأجنبية فى الناشئة

فى دولة الامارات مدارس أجنبية كثيرة منتشرة هنا وهناك فى بعض مدن الدولة الكبرى . وقد أذنت الدولة بقيامها لتمكين الأجانب من تعليم ابنائهم وبناتهم لغاتهم وأديانهم وتواريخ شعوبهم ودولهم لذا فلا غرابة فى ارسال الاجانب أبناءهم وبناتهم الى تلك المدارس ولكن الغريب فى الأمر والذى يوجب التساؤل . ما بال فريق من المواطنين يؤثر أن يرسل ابناءه وبناته الى هذا النوع من المدارس فى حين للدولة مدارس فى مختلف المراحل وللذكور والاناث ؟ وقد زودتها بالأكفاء من المعلمين والمعلمات ، ووكلت الاشراف الفنى للموجهين والموجهات ذوى الخبرة وذواتها ، والسابقة فى مزاولة مهنة التدريس فى بلادهم بعد حصولهم على المؤهلات الأكاديمية والتربوية .

اذا كان هذا هو حال الدولة مع مدارسها ، أفليس من الغريب أن يعرض عنها نفر من المواطنين مؤثرين مدارس التبشير على مدارس المواطنين ؟

يا سادة ان المعلم قدوة للتلميذ بما يقول وبما يفعل ، وبما يأتى وبما يترك ، انه قدوة له فى حالى حركته وسكونه ، حزنه وفرحه ، فعل ما يفعل وترك ما يترك . وهذه المظاهر كلها للاسلام فيها أحكام وآداب

. . . وبديهي أن غير المسلم لا يصدر عن الاسلام ، انما تنشأ تصرفاته كلها متكيفة بالمناخ الديني الذى يعتنقه . وما يقال عن المدرس يقال عن المدرسة . وأن الآثار التى يتركها المعلمون على نفوس الابناء ، تماثلها الآثار التى تتركها المعلمات على نفوس البنات

فالذين يصرون على ابتعاث بنيهم وبناتهم الى ذلك النوع من المدارس الأجنبية ليعلموا سلفا أنهم وأنهن لن يكونوا أحسن حالا من أمثالهم فى أوروبا وأمريكا وفى كل بلد أخذ بمناهج الغرب والشرق المادى ، وأخلاقهم جفاف فى العاطفة ، فلا تعاطف ولا تراحم بينهم وبين والديهم عندما يبلغون سن الشيخوخة والهرم ، وغير بعيد أن تجدوا من يتأفف من ايواء والديه الكبيرين ويرى أن الملجأ خير مكان لهما . فهذا هو حال معظم الأسر فى الغرب والشرق الماديين .

الى جانب الجفاف فى العواطف ، فان هناك أدابا اسلامية كثيرة يفتقدها الذين يتربون على أيدى غير المسلمين . ولو كان فى هذه المدارس مدرسة أومدرس للدين الاسلامى فان آثرهما من الضآلة بمكان طالما كان الجو العام المهيمن على المؤسسة التربوية جوا غير اسلامي .

ان فاقد الشيء لا يعطيه ، فماذا تتوقعون من ناشئين وناشئات مسلمين ومسلمات ولكنهم قلة بجانب كثرة من غير دينهم - فى بيئة من

البيئات يذكر فيها نبى الاسلام مجردا من ألفاظ الاجلال والاحترام . وإذا ذكر نبى آخر من الأنبياء لم يكتف الذين يذكرونه بما يليق بمقام الرسل والانبياء وانما ينعتونه بما لا يصح اطلاقه الا على الله رب العالمين .

ماذا تتوقعون من هؤلاء عندما يتخرجون ويؤسسون الأسر ويصبحون آباء وأمهات ؟ الذى أتخيله أنكم سوف ترون لمثل هذه هؤلاء أسرا تحسب على المسلمين وليست منهم الا بالاسماء ولكن صلتها بالاسلام ، صلاته وزكاته وصومه وحجه ، وباقى أحكامه وآدابه كصلة الأجنبى الذى وفد على بلاد الاسلام ، فقد يعجبه الاسلام والمسلمون المتمسكون به فيسلم ، وقد يظل على ما كان عليه من تدين أو الحاد .

اتقوا الله فى فلذات أكبادكم فانهم رعية وأنتم الرعاة ومسئولية الراعى عن الرعية بعيدة الأثر عظيمة الخطر ، وعليها عند الله يوم لقائه حساب أى حساب وبعده اما نجاة أو هلاك . والله أسأل أن يوفقنا جميعا للصواب الذى ينجينا والخير الذى يرضيه .

نشر بجريدة الاتحاد عدد ١٣ أبريل ١٩٨٢ م

الخـــاتمـــة

لقـد حاولت من خلال هذه المقـالات الخمسـة والثـلاثين ، التي نشرت فى فترات مختلفة ، وفى موضوعات متنوعة ، أن أعرض لأمور شتى . وهى وإن اختلفت فى الميـادين التى تنـاولتها ، فقد اتفقت فى أنهـا تنـزع عن الأسـلام ، تستـدل بآيـات كتـابـه ، وبسنة نبيه عليه الصلاة والسلام ، هادفة من وراء ذلك كله ، إلى بيان ما فى الاسلام من خير عميم وفضل عظيم .

وليس خير الاسـلام وفضله قاصـرين على قضايا العبادة والصلة برب العـالمـين ، ولكنهـما شاملان لشئون الدنيا وحقائق الدين ، فان دعـونـا إلى الاسـلام ، فأنـما ندعو لخير البشر وسعادتهم ، لا فى هذه الحياة القصيرة الفانية فحسب ، ولكن فى تلك الحياة السرمدية الخالدة .

والله أسأل أن ينفـع به وبسـابقيه ، وأن يتقبلها قبولاً حسناً . إنه سيمع الدعاء .

المؤلـف

أبوظبي

٩ من المحرم ١٤٠٦

٢٣ (سبتمبر ١٩٨٥

فهـرس الموضـــوعات

الفصل الثالث · في شئون السياسة والحكم

الفصل الرابع : في شئون المرأة

الفصل الخامس : في شئون التربية

مطبعة الامل
AL AMAL PRINTING PRESS ابو ظبي

من آثار المؤلف

١ - أجهزة الاعلام ودورها فى توجيه المجتمع (١٣٩٧ و ١٤٠٢)
٢ - الأساس الاسلامى لمناهج التربية والتعليم (١٣٩٧ و ١٤٠٢ هـ)
٣ - الخمر أم الخبائث (١٣٩٧ هـ)
٤ - جريمة الزنا ولواحقه (١٣٩٧ هـ)
٥ - دية المرأة فى الفقه الاسلامى (١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م)
٦ - رسالة المسجد فى المجتمع الاسلامى (١٣٩٧ ، ١٤٠٢)
٧ - العلاقة بين الزوجين فى ضوء الاسلام (١٣٩٧ و ١٤٠٢ هـ)
٨ - نظام القضاء فى الاسلام (١٣٩٧ هـ)
٩ - حول الاسلام والمسلمين (ج أول)
١٠ - حول الاسلام والمسلمين (ج ثان)
١١ - حول الاسلام والمسلمين (ج ثالث)
١٢ - خطب منبرية (١٣٩٢ - ١٩٧٢ م)
١٣ - الطريق الى الايمان بالله (١٣٩٨ هـ)
١٤ - التربية الاسلامية والوعظ (١٣٩٨ ، ١٤٠٢ هـ)
١٥ - لزوم الطلاق الثلاث فى كلمة واحدة (١٣٩٨ و ١٤٠٢ هـ
١٦ - مراحل تدوين السنة (١٤٠٢ هـ)
١٧ - الفتاوى الفقهية (ج أول)
١٨ - حكم الرجم فى الاسلام (رسالة تحت الطبع)